WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة الجزائر1 –بن يوسف بن خدّة–

ميدان: العلوم الإنسانيّة والِاجتماعيّة
كليّة: العلوم الإسلاميّة
شعبة: العلوم الإسلاميّة
قسم: اللّغة العربيّة والحضارة الإسلاميّة

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جنّي

–نماذج مختارة–دراسة وصفية تحليلة–

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانيّة
الدفعة: السابعة

إعداد الطالبة:
خديجة غربي

إشراف الدّكتورة:
سهام داوي

السّنة الجامعيّة:1444هـ–1445هـ / الموافق لـ: 2023م –2024م

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة الجزائر1 –بن يوسف بن خدّة–

ميدان: العلوم الإنسانيّة والاِجتماعيّة
كليّة: العلوم الإسلاميّة
شعبة: العلوم الإسلاميّة
قسم: اللّغة العربيّة والحضارة الإسلاميّة

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جنّي
–نماذج مختارة–دراسة وصفية تحليلة–

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلاميّة
تخصّص: إعجاز القرآن والدراسات البيانيّة
الدفعة: السابعة

إعداد الطالبة:
خديجة غربي

إشراف الدّكتورة:
سهام داوي

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ ولقبه	الرّتبة	المؤسّسة الأصليّة	الصّفة
أ.د/ لخضر حدّاد	أستاذ التّعليم العالي	كليّة العلوم الإسلاميّة	رئيساً
د. / سهام داوي	أستاذ محاضر –أ–	كليّة العلوم الإسلاميّة	مقرّراً
د./ فتحي بودفلة	أستاذ محاضر –أ–	كليّة العلوم الإسلامية	عضواً مناقشاً

السّنة الجامعيّة: 1444هـ–1445هـ / الموافق لـ: 2023م–2024م

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

"فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَشْرُفُ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُ، وَلَا يَفْضُلُ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُ، وَلَا يَنْجُبُ إِلَّا بِمَنْ يَصْحَبُ"

(ابن الجزري، طيبة النّشر)

إهداء

بكلّ حبّ أهدي عملي المتواضع إلى:

من كلّلَه الله بالهيبة والوقار، ومن علّمني أنّ الإخلاص أساس قبول الأعمال، والدي امحمد غربي

من علّمتني الشغف وحبَّ الاطلاع والمعرفة، إلى من حرصت على حلقتي بالمسجد وأنا طفلة الأربع سنوات، إلى الأستاذة المربية الأمّ المثالية، التي لا تعرف معنى الاستسلام إلى أمّي عائشة عزّاز

سندي ومسندي واتكائي حالة ضعفي، أخويَّ معاذ ومحمد أمين

وحبايب قلبي وبلسمي أختاي آسيا، وحفصة

روح ابن عمّي الغالي عبد اللطيف الذي غادرنا–رحمة الله عليه–

إخواني المرابطين في غزّة وفلسطين

أساتذتي اللائي أحبهم وأشعر بالأنس عند مجالستهم أذكر منهم: الأستاذة الدكتورة سهام داوي، الأستاذة مليكة، والأستاذة وسيلة، والأستاذة أمينة، والأستاذة سعاد، وغيرهم كثير حفظهم المولى.

إلى شيخي معاذ ذهبي الذّي وقف مسانداً لي، منذ أن كنت بنتَ الأربع سنوات إلى أن ختمت القرآن على يديه، وتعلّمت منه فقه الحلم والصبر والوفاء.

أساتذة وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–شعبة شرشال–

من سرن سويًّا نشق طريق الدعوة إلى الله–مسجديات فتاة الهدى–

إلى تلاميذي–الفوج الخاص–

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

شكرٌ وتقديرٌ

أوّل من يُشكر ويُحمد آناء الليل وأطراف النّهار، هو الله الأول والآخر والظاهر والباطن، العليم القدير، الذي أغدقنا بنعمائه التي لا تحصى، ومنّ علينا بفضله لاختيار تخصص العلوم الشرعية، فله جزيل الثناء وعظيم الحمد...

نتوجّه بالشكر الجزيل، لأستاذتنا الكريمة الدّكتورة سهام داوي، لتفضلها الكريم بالإشراف على هذه الدّراسة، دمت للأمّة نبراسا يضيء درب السّائرين.

نشكر إدارة قسمنا قسم "اللُّغة العربية والحضارة الإسلامية" نذكر منهم أ. د منير سعدي، أ. د لخضر حدّاد، أ. جمال إبكاوي، د. فتحي بودفلة، أ. د عزيز عدمان، وكلّ أساتذتنا الكرام حفظهم المولى أينما حلّت خطاهم.

كما نتقدّم بشكر الأستاذ زوبير مناري على مساعدته الطيّبة واقتراحاته المميّزة، والأستاذة نسرين كريمش، والطالبة حياة فضايلاين، وكل طلبة الإعجاز المميزّين بالحرص والاجتهاد.

دون أن ننسى من كان له تأثير بالغ في اختيارنا لتخصص "إعجاز القرآن والدِّراسات البيانيَّة" بجامعة الأمير عبد القادر نذكر منهم: د. اليزيد بلعمش، د. عزّ الدّين نابتي، د. فؤاد بوغرارة، د. خالد لصحب.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لزوج الأستاذة نسرين كريمش على دعمه وتشجيعه لطلبة العلم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، كتابا معجزا وخالدا، وجعله لأئمة الهدى والبيان حجة ورائدا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قهر الله به أرباب الفصاحة والكلام، وأوقفهم وقفة التائه الحيران، فأصابهم العنت، وحلّت بهم المشقة وهم يحاولون معارضته وصدّه، فأضحى المعاند منهم زائلا وبائدا، طريدا ومائدا، وصلّى الله على سيدنا محمد الذي أرسله الله بأعظم المعجزات وأبهر الآيات، وَحْيًا من عند الله تعالى مكتوبا في السطور، ومحفوظا في الصدور، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

فإنَّ أعظم ما اشتغلت به الألسن ، وتلذّذت بسماعه الآذان، وشَرُفت بخدمته الأقلام، وأنفقت فيه الأعمار، واكتحلت بدوام النظر إليه العيون؛ كتاب الله تعالى، فلا يَشرف الإنسان إلا بخدمته ولا يرُفع له مقام إلا بقراءته، ولا توجد أمة من الأمم حرصت على العناية بكتابها، مثلما اعتنت به أمة محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب ربها، حفظا وسماعا، وكتابة ونشرا، وتبليغا وفهماً، فحفظوا ألفاظه كما حفظوا معانيه، وذلك منذ نزوله إلى يوم الناس هذا، وهم في ذلك يبتغون أن يكونوا سببًا في حفظه فيشملهم قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ}** (الحِجر9) .

وكان مما اعتنى به المسلمون ما يخص كتاب الله تعالى **علم القراءات**، الذي هو من أشرف العلوم وأعظمها؛ بل هو العلم كله، وقد نقلها الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعوها منه مباشرة من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم، ورووا بالسَّند المتواتر وجوه الأحرف والقراءات، وأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم، حتى آلت الرواية إلى جماعة من القرّاء في القرن الثاني للهجرة؛ فانقطعوا للقراءات ووجهوا اهتمامهم نحوها فتحرّوا أسانيدها وضبطوها، فشُدّت إليهم الرحال، وصنَّفوا فيها

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

التصانيف ودونوها زيادةَ حفظٍ لها، ومن هؤلاء العلماء الذين اعتنوا بعلم القراءات الإمام **أبي علي الفارسي [ت. 377هـ]**، من علماء القرن الرابع الهجري وكان ممَّا ألفه كتاب (**الحجة**) في الاحتجاج للقراءات السبع، وجعل كتاب أبي بكر بن مجاهد أصلا لهذه القراءات، وكان أبو علي الفارسي يأمل أن يؤلف كتابا آخر في الاحتجاج للقراءات الشاذة ولكنه لم يكتبه، وكان ممن ورثوا علمه، تلميذه **أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت. 392هـ]**؛ فانبرى لهذا العمل الذي كان أستاذه يتمنى أن ينجزه فألَّف كتاب " **المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** " وقد اِختار من القراءات الشاذة التي اِحتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللغة والنحو، وضعّف غيرها وردها ولم يأخذ بها، وقيل سماه (**المحتسب**) لأنَّه كان يقصد به التقرب إلى الله تعالى، ويجعله ذخرا له، وخاصة وقد ألَّفه وهو في سنٍ متقدمة، ونحن في هذه الدِّراسة سنتطرق إلى النَّاحية البلاغية ضمن كتاب "المحتسَب" حتى ننظر كيف وجّه ابن جنّي –رحمه الله– القراءات الشاذّة التي أوردها في كتابه واستدل لها من اللغة والشعر، وخاصة وهو إمام في اللّغة ولذلك كانت أراءه البلاغية وتوجيهاته فيها من الأهمية بمكان؛ فهي تُبرز قيمة الدِّراسات البلاغية من خلال القراءات القرآنية الشاذَّة التي وافقت العربية وأصول النحو، ولها تعلق كبير وعميق بمسألة الإعجاز القرآني حيث لا تنفصل عنه، فمن خلال تنوع القراءات وتعدد أوجهها نستلّ دقائق الأسرار البلاغية التي بثّها ابن جني في كتابه "المحتسَب"، لنكون قد أسهمنا ولو بنزر يسير في إبراز إعجاز القرآن الكريم من خلال تعدد القراءات القرآنية وخاصة الشاذة منها، وإنّني قد توكلت على الله واستعنت به واستدررت منه المدد لأكتب في هذا المعنى؛ فكان عنوان مذكرتي :

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية في كتاب المحتسَب لابن جني

–نماذج مختارة–دراسة تحليلية وصفية–

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

1- أسباب اختيار الموضوع:

من الدواعي والبواعث **الذاتية** التي أدّت بنا للخوض في غمار هذا البحث:

ـ موافقته لتخصصنا في إعجاز القرآن والدراسات البيانية.

ـ الاهتمام الخاص بمادة التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية لما جاء فيها من وجوه إعجازية جديدة للقرآن.

ـ الرغبة في التعرّف على القراءات الشاذة وتوجيه دلالاتها.

أمّا الدواعي **الموضوعية** فأبرزها:

-تعلّق علم التوجيه ببلاغة القرآن الكريم التي تستحثّ منا الهمم لتجليتها.

ـ أهمية كتاب المحتسَب لابن جني وجدارته بالدراسة والبحث فيه.

-قلة الدارسين للبلاغة عند أبي الفتح عثمان بن جنّي ،وصب الاهتمام فقط لجانبي النحو والصرف.

2-أهمية الموضوع:

-ارتباط الموضوع بأجلّ كتاب "القرآن الكريم" وأساليبه البيانية والبلاغية العذبة.

-مكانة ابن جنّي في الساحة اللغوية ولاسيما أنّه ممن تتلمذوا على يد أبي علي الفارسي وخلّدوا ما يستحق الدراسة للتمكنّ في بحر اللغة.

-موضوع الدراسة -التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية في كتاب المحتسَب- موضوع لم يسبق دراسته بشكل تحليلي مفصل؛ فحاولت من خلال هذا البحث عرض أهم المعاني والدلالات البلاغية التي أدلى بها ابن جنّي.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

3-أهداف البحث:

الغاية التي يندرج إليها هذا البحث:

-إبراز اللطائف الجمالية والأسرار البلاغية التي وصل إليها ابن جنّي من خلال القراءات القرآنية.

-التعرف على تفسيرات وتوجيهات ابن جنّي البلاغية في القراءات القرآنية.

-إبراز الإرث البلاغي عند ابن جنّي والاستفادة منه من خلال تحليل بعض ما جاء فيه من شواهد التوجيه للقراءات الشاذة.

3-إشكالية الدراسة:

من خلال أهم الأسباب التي دفعت بنا لهذا البحث، واستنادا على أهمية البحث نطرح الإشكالية الآتية:

كيف تتجلى البلاغة القرآنية من خلال توجيه ابن جني للقراءات القرآنية الشاذة؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية أسئلة هي عماد مباحث الدراسة، أبرزها:

ـ ما جهود (ابن جني) في التعريف بالقراءات الشاذة وتوجيهها؟

ـ ما مفهوم التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية؟

ـ وكيف وجه ابن جني القراءات الشاذة للوصول إلى مكامن البلاغة فيها؟

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

4-خطة البحث:

من أجل الوصول لحل الإشكالية قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة

مقدّمة :اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته وهدفه، وكذا منهج البحث وإشكاليته، وعرضنا خطة وهيكلة البحث، والدراسات السابقة للموضوع. وأهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا.

الفصل الأول: بعنوان "**مفاهيم الدراسة**" حيث قدمنا مفهوما للتوجيه وأقسامه، ثم مفهوما للقراءات القرآنية وأهم أنواعها، مع مبحث للتعريف بابن جني وكتابه "المحتسَب" الذي هو محلّ الدراسة.

الفصل الثاني: بعنوان "**نماذج تطبيقية لتوجيه ابن جني البلاغي للقراءات الشاذة في كتاب "المحتسَب"** حيث عرضنا مجموعة من النماذج التي ورد فيها إشارات بلاغية وبيانية في توجيه ابن جنّي في كتاب (**المحتسب**)، حيث نقوم بعرض ما جاء به ابن جنّي ثم نمرّ لتحليل قوله والاستشهاد بأقوال علماء ولغويين آخرين عند الضرورة.

خاتمة: وهي حوصلة البحث وأهم النتائج التي توصلنا إليها.

5-منهج الدراسة:

اعتمدنا في بناء الدراسة على المنهج **الوصفيّ** القائم على أسلوب دراسة الحالة في توضيح مفهوم القراءات القرآنية وتوجيهها، مشفوعا بالمنهج **التحليليّ** في تقديم النّماذج المختارة من كتاب (المحتسب) وشرحها. مع الاعتماد في ترجمة المؤلف على **المنهج التاريخي** في حدود تتبّع تاريخ مولده، ونشأته، ومراحل حياته العلمية. والاستناد على **الاستقراء** في استخراج الشواهد التي تخدمنا في هذه الدراسة.

فهو بذلك منهج متكامل استدعته خطوات الدراسة، وطبيعة مباحثها، يغلب عليه الوصف والتحليل.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

6-منهجية البحث:

من أجل تنظيم البحث وفق المنهجية الصحيحة اعتمدت على :

1 -نسخ الآيات باستخدام مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، ومن ثمَّ عزونا الآيات إلى مواضعها بذكر السّورة ورقمها وذلك في المتن.

2-قمنا بالتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية بعزوها إلى الكتاب والباب والرقم والجزء والصفحة.

3-التزمنا الإحالة في توثيق النصوص المقتبسة من الكتب بذكر اسم المؤلِّف، ثمّ المؤلَّف، ثمّ المحقّق إن وجد، ثمّ الطّبعة، ثمّ دار النّشر والبلد، وإن لم توجد أشير بـ: [د. ط]، ثمّ تاريخ الطّبعة وإن لم يوجد أشير بـ: [د. ت]، وهذا عند ذكر الكتاب أوّل مرّة، وأقوم في كلّ مرة بالتحليل الأقوال والتعليق عليه، أمّا الاقتباسات غير المباشرة؛ فقد أضفنا في بداية هذا الإجراء المنهجي لفظة: "يُنظر".

4-ترجمنا باختصار لبعض الأعلام في الهامش، وذلك بالعودة لكتب الأعلام والطبقات.

5-ذكرنا التاريخ الهجريَّ لوفاة الأعلام عند إيرادها لأوّل مرّة.

6-ابتدأنا في الترقيم من المقدّمة واعتمدنا فيها على الترقيم الألفبائي (أ ــ ب ــ ج)، ومع بداية الفصل الأوّل استخدمنا الترقيم العربي (1-2...).

7 -رتبنا الفهارس العلمية على النحوي الآتي :فهرس الآيات القرآنية ،فهرس الأحاديث النبوية ،فهرس المصادر والمراجع.

8 -جعلنا مدخلا لكل فصل وملخصا له في ختامه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

7-الدّراسات السابقة:

كتاب "المحتسَب" لابن جني من الكتب النافعة في اللغة والقراءات، حيث بذل صاحبه جهدا مشكورا في عرض القراءات الشاذة وتوجيهها، ولذلك فقد قامت عليه دراسات علمية استفدنا منها في معالجة هذا الموضوع، أبرزها:

1-توجيه القراءات القرآنية الشاذة وأثره في الدراسات اللغوية-المحتسب لابن جنّي أنموذجا-، مختار بزاوية، مصطفى مسيردي، مجلة الصوتيات المجلد 19 العـدد 02 جمادى الآخر 1445هـ/ ديسمبر 2023. وهي دراسة علمية دقيقة ركزت على أثر توجيه القراءات الشاذة في كتاب "المحتسَب" في الدراسات اللغوية، في نطاقها النحوي والصرفي على وجه الخصوص، بما ينفعنا في بعض جوانب الدراسة دون أن يتطابق معها.

2- التحليل الدلالي للقراءات التفسيرية في المحتسَب لابن جني ت392هـ -دراسة في الترادف المظنون، محمد جعفر محسين العارضي، جامعة القادسية-كلية الآداب- وهي كذلك دراسة علمية مركزة تلاقت مع بحثنا في إطار التوجيه الدلالي البلاغي لكن مع تحديدها لمجال الترادف المظنون بين القراءات الشاذة والمتواترة.

3-التوجيه الدلالي للمعطوف بين القراءتين المتواترة والشاذة في المحتسب لابن جني أنموذجا، حامد علي أبو صعيليك، جامعة البلقاء التطبيقية -قسم اللغة العربية-، وهي كما يدل عليه عنوانها دراسة علمية متخصصة في التوجيه الدلالي لظاهرة لغوية محددة تتعلق بالاختلاف في العطف بين القراءات الشاذة والمتواترة من خلال كتاب ابن جني.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

8-صعوبات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات، تتفق أحيانا وتختلف أحيانا أخرى بين الباحثين بحسب ظروفهم، والذي نذكره منها في هذه الدراسة خصوصا هو:

-متانة أساليب القدامى وقوتها، بما يستدعي دائما العودة إلى القاموس اللُّغوي وشرح المصطلحات المستعملة لفهمها.

-ضيق الوقت وذلك بسبب تغيير الآجال المحدّدة لإيداع المذكرات وهذا جعلنا نحن الطلبة على عجلة من أمرنا.

– صعوبة استخراج البلاغة من توجيهات ابن جنّي في كتابه (المحتسب) كونها لم تكن علما قائما بذاته، وإنما استلهمناها من إشارته إلى ما صار من مباحثها القارّة على مستوى اللفظ والتركيب، مع ما وقفنا عليه من عنايته بتوجيه دلالة اختلاف الرسم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الفصل الأول: مفاهيم الّدراسة

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية

المبحث الّثاني: مفهوم توجيه القراءات

المبحث الثالث: ابن جنّيوكتابه المحتسب

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مدخل:

سنتعرّف في هذا الفصل على مفهوم مصطلح التوجيه وأقسامه، ثم نعرج بإيجاز إلى مفهوم القراءات القرآنية مع ذكر أنواعها، ثم نذكر نبذة موجزة عن حياة الإمام ابن جنّي صاحب كتاب [المحتسب في تبيين شواذ القراءات]

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية

المبحث الثاني: مفهوم توجيه القراءات

المبحث الثالث: ابن جنّي وكتابه المحتسب

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية

المطلب الأول: القراءات في مفهومها اللغوي والاصطلاحي

المطلب الثاني: أقسام القراءات القرآنية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية

بعد أن أخذ علم القراءات حظه الوافر من بحوث العلماء والدارسين، ولّى العلماء جهدهم الآخر شطر بيان الأوجه اللُّغوية واستخراج اللَّطائف التي اندرجت تحت اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد لخدمة هذا العلم الجليل.

المطلب الأول: القراءات في مفهومها اللغوي والاصطلاحي

1. تعريف القراءات:

في اللغة: إذا ما رجعنا إلى المعاجم العربية لنبحث عن معنى قرأ فإنّنا نجد قول ابن فارس

(ت 395هـ): "الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا.

وَيَقُولُونَ :قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْمِقْرَاةِ: جَمَعْتُهُ، وَذَلِكَ الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ قَرِيٌّ. وَجَمْعُ الْقَرْيَةِ قُرًى، جَاءَتْ عَلَى كُسْوَةٍ وَكُسًى .وَالْمِقْرَاةُ :الْجَفْنَةُ، سُمِّيَتْ لِاجْتِمَاعِ الضَّيْفِ عَلَيْهَا، أَوْ لِمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ طَعَامٍ. [...]وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ".[1]

كما جاء في لسان العرب لابن منظور أن معنى لفظ قرأ :القُرآن: "التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ عَلَى مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْهُ لشَرفه. قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عَنِ الزَّجَّاجِ، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ .أَبو إِسحاق النَّحْوِيُّ :يُسمى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزله عَلَى نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابًا وقُرْآناً وفُرْقاناً، وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها .وَقَوْلُهُ تَعَالَى :إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، أَي جَمْعَه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي قِراءَتَهُ

[1] القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي، معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون،[د. ط]، دار الفكر 1399هـ – 1979م، ج5، ص78–79

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :فإذا بيَّنَّاه لَكَ بالقراءَة، فاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاه لَكَ، فأَما قَوْلُهُ:

هُنَّ الحَرائِرُ، لَا ربَّاتُ أَحْمِرةٍ، سُودُ المَحاجِرِ، لَا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[1]

فَإِنَّهُ أَراد لَا يَقْرَأْنَ السُّوَر، فَزَادَ الباءَ كقراءَة مَنْ قرأَ :تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ، وقِراءَة منْ قرأَ :يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ، أَي تُنْبِتُ الدُّهنَ ويُذْهِبُ الأَبصارَ .وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً :جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلَى بَعْضٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :مَا قَرَأَتْ هَذِهِ الناقةُ سَلِيً قَطُّ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِيناً قطُّ. أَي؛ لَمْ يَضْطَمّ رَحِمُها على ولد، وأَنشد: هِجانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا وَقَالَ :قَالَ أَكثر النَّاسِ مَعْنَاهُ لَمْ تَجْمع جَنِيناً أَي لَمْ يَضطَمّ رَحِمُها عَلَى الْجَنِينِ. قَالَ، وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ :لَمْ تقرأْ جَنِينًا أَي لَمْ تُلْقه .وَمَعْنَى قَرَأْتُ القُرآن :لَفَظْت بِهِ مَجْمُوعاً أَي أَلقيته."[2]

ويقول الجوهري في الصِّحاح: " وقرأت الشيء قرآن: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط وما قرأت جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد. وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن .وقال أبو عبيدة :سمّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها .وقوله تعالى) :إنَّ علينا جمعه وقرآنه (أي جمعه وقراءته،)فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي؛ قراءته .قال ابن عبَّاس: فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءة فاعمل بما بيَّنَّاهُ لك."[3]

وقد ذكر (ابن القيم الجوزية) في كتابه [زاد المعاد] تعريفا دقيقا حيث بيّنَ الفروق اللُّغوية الموجودة بين قرى ويقرى التي هي من باب المعتل، وقرأ وقرؤ من المهموز في قوله: "وَقَوْلُكُمْ: إِنَّ الْقُرْءَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَمْعِ، وَإِنَّمَا يُجْمَعُ الْحَيْضُ فِي زَمَنِ الطُّهْرِ.[...]أَنَّ هَذَا مَمْنُوعٌ، وَالَّذِي هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَمْعِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْيَاءِ مِنَ الْمُعْتَلِّ، مِنْ قَرَى يَقْرِي، كَقَضَى يَقْضِي، وَالْقُرْءُ مِنَ الْمَهْمُوزِ مِنْ بَنَاتِ الْهَمْزِ، مِنْ قَرَأَ يَقْرَأُ، كَنَحَرَ يَنْحَرُ، وَهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَقْرِيهِ، أَيْ؛ جَمَعْتُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقَرْيَةُ، وَمِنْهُ قَرْيَةُ النَّمْلِ: لِلْبَيْتِ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَقْرِيهَا، أَيْ يَضُمُّهَا وَيَجْمَعُهَا. وَأَمَّا الْمَهْمُوزُ، فَإِنَّهُ مِنَ الظُّهُورِ وَالْخُرُوجِ عَلَى وَجْهِ التَّوْقِيتِ وَالتَّحْدِيدِ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ قَارِئَهُ يُظْهِرُهُ وَيُخْرِجُهُ

[1] النميري، الراعي، ديوان النميري، تح: راينهرت قاييرَت، [د. ط]، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت–لبنان–، ص122

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر –بيروت–، 1414هـ، ج1، ص128

[3] الجوهري، أبو نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، سنة 1990، ص65

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مِقْدَارًا مَحْدُودًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: **{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}** [القيامة:17]، فَفُرِّقَ بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْقُرْآنِ. وَلَوْ كَانَا وَاحِدًا، لَكَانَ تَكْرِيرًا مَحْضًا؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}** [القيامة:18] فَإِذَا بَيَّنَّاهُ، فَجَعَلَ قِرَاءَتَهُ نَفْسَ إِظْهَارِهِ وَبَيَانِهِ، لَا كَمَا زَعَمَ أبو عبيدة أَنَّ الْقُرْآنَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَمْعِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلًى قَطُّ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِينًا هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَيْ مَا وَلَدَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ وَأَظْهَرَتْهُ، وَمِنْهُ: فُلَانٌ يَقْرَؤُكَ السَّلَامَ، وَيَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، هُوَ مِنَ الظُّهُورِ وَالْبَيَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: قَرَأَتِ الْمَرْأَةُ حَيْضَةً أَوْ حَيْضَتَيْنِ، أَيْ: حَاضَتْهُمَا؛ لِأَنَّ الْحَيْضَ ظُهُورُ مَا كَانَ كَامِنًا، كَظُهُورِ الْجَنِينِ، وَمِنْهُ: قُرُوءُ الثُّرَيَّا، وَقُرُوءُ الرِّيحِ: وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَظْهَرُ الْمَطَرُ وَالرِّيحُ، فَإِنَّهُمَا يَظْهَرَانِ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الِاشْتِقَاقَ الْمُصَنِّفُونَ فِي كُتُبِ الِاشْتِقَاقِ، وَذَكَرَهُ أبو عمرو وَغَيْرُهُ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْحَيْضِ أَظْهَرُ مِنْهُ فِي الطُّهْرِ[1].

شرح ابن القيم شرحا وافيا للفرق اللغوي بين (قرى وقرأ)، فقريت الماء؛ جمعته ولهذا سميت القرية بقرية لأنّ تضم وتجمع ساكنيها، أمّا قرأ بالهمز فمنه معنى الظهور فالقرآن معناه أنّ القارئ يظهره ويبينه حسب مقداره المحدد دون زيادة منه أو نقصان وجاء بمثال قوله عزوجل **{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}** [القيامة:17]، فلو كانا بنفس المعنى لكان عبارة عن تكرار فجمعه بمعنى ضم بعضه لبعض وقرآنه أي؛ إظهاره وبيانه.

ومنه وبناء على ما جاء به علماء المعجم واللغة منهم ابن منظور في لسان العرب، والجوهري في قاموس صحاح اللغة وابن فارس في معجم مقاييس اللغة، يتضح لنا أن قرأ في معناها اللغوي هي (الجمع، وضمُّ الشيء بعضه لبعض).

بينما ابن القيم ووضّح لنا توضيحا مفصلا ودقيقا للفرق اللغوي حين انتهى إلى أنّ قرأ من بنات المهموز غير قرى المعتل فقرى معناه الجمع والضمّ، وقرأ يعني الظُّهور والبيان.

ب ـ في الاصطلاح:

[1] **ابن القيم، الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، دار الرسالة، 1430هـ-2009م، بيروت -لبنان-، ج5، ص563- 564**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

عرّف بدر الدّين الزركشي(ت794هـ) القراءات القرآنية وهو بصدد توضيح العلاقة بينها وبين القرآن الكريم فقال: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا"[1]

وعرّفها لنا **القسطلاني** في كتاب [لطائف الإشارات لفنون القراءات] أنّه: "هو علم يعرف منه اتفاق النّاقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والاثبات والتّحريك والإسكان والفصل والاِتصال وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال من حيث السّماع "[2]

ويقصد من هذا التعريف أنّهم يتفقون في النّقل الصحيح المتواتر لكنّ موضع الاِختلاف في اللغة وقواعدها من حذف واِثبات وتحريك واِسكان وغيره، مع الحفاظ على القرآن كما أُنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول مرة.

ويقول ابن جزري في المنجد ولعله أكثر التعاريف شمولا لعلم القراءات: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[3].

فمفهوم القراءات عند ابن الجزري أنّه علم قائم بذاته يهتم بالطريقة التي تؤدّى بها كلمات القرآن الكريم على اِختلافها شرط الاستناد إلى من قرأ وعُرف بها.

[1] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى، الحلبي، 1376هـ-1957م، ج1، ص318

[2] القسطلاني، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، [د. ط]، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشيف الأمانة العامة الشؤون العلمية، -المملكة العربية السعودية-، ص355

[3] ابن جزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، مكتبة القدسي، الأزهر بشارع رقعة القمح -القاهرة-، 1350هـ، ص03

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويعرِّفها عبد الفتّاح القاضي في مقدمة مبادئ علم القراءات: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية[1]، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[2]

عبد الفتّاح قاضي له نفس تعريف ابن جزري فيقدم لنا مفهوما أوضح بأنّه علم قائم بذاته يدرس كيفية وطرق أداء كلمات وألفاظ القرآن الكريم مع عزو النَّاقل سواء على وجه الاتفاق أو الاختلاف الواقع بين القراءات.

والقصد بعزو الناقل أنّ القرآن الكريم ثابت مثبت النقل يقول **نور الدّين عتر (ت. 1442هـ)**: " وقولهم بعزو الناقلة: أي أنّ هذا العلم ثابت بالنقل الثابت المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا مصدر له سوى النقل والتلقين الشفهي"[3]

ويقول بازمول في قول جامع لهذا العلم القائم بذاته وباعتبار الفن المدون: " وإذا كان العلم في اصطلاح التدوين هو مجموع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة فإنّ تعريف القراءات كعلم مدون هو مجموع المسائل المتعلقة باختلاف النّاقلين لكتاب الله تعالى في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع" أو هي مجموع المسائل المتعلقة بالنّطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[4]

ومنه نستنتج أنّ القراءات القرآنية هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاوة أو تعليما أو تقديرا على اختلافاتها في الحذف والذكر والفصل والوصل والإسكان والتحريك وغيره.

---

[1] وقولهم كلمات القرآن أي كلمة كلمة من أوّل القرآن إلى آخره ببيان ما يندرج تحت قاعدة عامة، وما هو حالة خاصة (عتر، نور الدّين، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، –دمشق–، 1404هـ –1983م، ص146)

[2] القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، –مكة المكرمة–، ص05

[3] عتر نور الدين، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، –دمشق–، 1404هـ –1983م، ص146

[4] ينظر، بازمول محمد، القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، جامعة أم القرى وأصول الدين 1412هـ–1413هـ ص83

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المطلب الثاني: أقسام القراءات القرآنية

إنّ كل القراءات التي نقلها الرّواة عن النّبي صلى الله عليه وسلم يمكننا تقسيمها لثلاثة أقسام كما جاء في كتاب [الإبانة عن معاني القراءات] لمكي بن أبي طالب[1](ت437هـ) حين تساءل في قوله:" فإن سأل سائل فقال: فما الذي يقبل من القراءات الآن، فيقرأ به؟

وما الذي لا يقبل، ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل، ولا يقرأ به؟"[2]فيجيب مكي بن أبي طالب قائلا: "أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام"[3]

فجمع كل القراءات التي رويت في ثلاثة أقسام وهي:

القراءة المتواترة: فيقول مكي بن أبي طالب: "قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النّبي "صلى الله عليه وسلم ."ويكون وجهه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعا.ويكون موافقا لخط المصحف.فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته[4] وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحد."[5]

---

[1] أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ؛ أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قربطة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، [...]مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها لد سنة 355هـ بالقيروان(274)

[2] مكي بن أبي طالب حموش القيسي،الإبانة عن معاني القراءات، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، [د. ط]، دار النّهضة، –مصر–،[د. ت] ، ص51

[3] المصدر نفسه، ص51

[4] صحة السند: وهو أن يروى القراءة عدل ضابط عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علّة (عتر، نور الدّين، علوم القرآن الكريم، الدكتور، مطبعة الصباح –دمشق–، ط1، 1404هـ–1983م، ص148)

[5] مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص51

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ذكر ابن جزري –رحمه الله– مثالا لكل قسم ذكره مكي بن أبي طالب وذلك قوله: "ومثال القسم الأول (مالك وملك، ويخدعون ويخادعون، وأوصى ووصى، ويطوع وتطوع) ونحو ذلك من القراءات المشهورة"[1]

فالقراءات المتواترة هي كل ما كان منقولا بسند متصل إلى النّبي صلى الله عليه وسلم

وهذا ما يقرؤ به اليوم ويتعبد بتلاوته، والقراءة المتواترة هي ما توفرت بها ثلاث صفات أولها النّقل عن علماء يوثق بهم وبأدبهم وعلمهم ويشهد لهم النّاس بذلك، بتسلسل السنّد متَّصلا إلى النّبي صلى الله عليه وسلم. فهذا القسم يكون بناء على صحة السند وأضاف ابن جزري وبعض المتأخرون قسم بناء على الشهرة ضمن القراءات التي يقرأ به اليوم لكن لم تبلغ درجة التواتر.

وثانيها أن يحمل لها ولو وجها واحدا من وجوه اللّغة العربية، وما عرف عن العرب، وألَّا يخالف الرّسم العثماني وهو خط المصحف.

يقول ابن جزري في شرح المتواتر الصحيح بقوله: "ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه تفيد العلم من غير تعيين[2] العدد هذا هو الصحيح"[3]

فهذه هي أهمّ شروط قَبول القراءة وهو ما اعتمد عليه ابن مجاهد حين سبّع السبعة.

يقول **ابن جزري (ت 833 هـ)** –رحمه الله–: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا[4] وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا إنكارها

[1] مكي، بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص14

[2] وقيل: بالتعيين واختلفوا فيه فقيل ستّة وقيل: اثنا عشر وقيل عشرون وقيل: أربعون وقيل: سبعون(ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ –1999م، ص18)

[3] اِبن جزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص80

[4] وقولنا بعد ذلك ولو احتمالا فنعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا (ابن جزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر،[د. ط]، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، ج1، ص11)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن ووجب على النّاس قبولها [...]."[1]

ليصل **عبد الحليم قابة** لمفهوم مجمل للقراءات المتواترة قائلا: "وهي القراءة التي نقلها جمع عن جمع لا يمكن عادة تواطؤها على الكذب عن جمع مثلهم من أوّل سند إلى منتهاه"[2].

قراءة الآحاد: أمّا **القسم الثاني** من الأقسام التي ساقها مكي بن أبي طالب: "ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف. فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية :أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده"[3].

تجدر بنا الإشارة إما نقل عن الآحاد وله وجه في العربية وخالف الرسم فهذا يعتبر مقبولا لكن لا يقرأ به لسببن هما: لم ينقله جمع غفير بل نقل بواسطة الآحاد والقران الكريم لا يثبت بخبر الواحد، أمّا العلّة الثانية لم يقطعوا على صحته فهو محل الظنّ فلا تجوز القراءة والتعبد به من أنكر وتبرأ من هذه القراءة لا يكفّر لكن بئس ما صنع.

القراءة المردودة: والقسم الثالث المذكور في الإبانة وهو المردود، يقول **مكي بن أبي طالب**: "هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف"[4].

يتّضح لنا من خلال قول مكي بن أبي طالب لا يقبل وإن وافق خط المصحف على أنّه شدّد في هذا القسم من القراءات لأنها لم تنقل عن الثّقات، فسندها ضعيف، وكذلك لو نقلت عن ثقة ولا

---

[1] ابن جزري، أبي الخير محمد بن محمد، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص09.

[2] أ. د قابة عبد الحليم، أطروحة القراءات القرآنية والتواتر، رسالة دكتوراه تخصص اللغة والدّراسات القرآنية، 2007-1428، ص284

[3] مكي، حموش القيسي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص52

[4] المصدر نفسه، ص52

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يذكر لها وجه من وجوه العربية فهذه قراءة مردودة ولا تعتبر قراءة شاذّة، يقول الإمام السيوطي في كتابه الإتقان: "ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد[...]."[1]

القراءة الشاذّة:

شذّ: يقول ابن منظور في معنى شذّ اللغوي: "شَذَّ عَنْهُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شُذُوذًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فَهُوَ شاذٌّ، وأَشذَّه غَيْرُهُ. "[2]

ويزيد على هذا ابن فارس بقوله: "شَذَّ الشِّينُ وَالذَّالُ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ وَالْمُفَارَقَةِ. شَذَّ الشَّيْءُ يَشِذُّ شُذُوذًا .وَشُذَّاذُ النَّاسِ :الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسُوا مِنْ قَبَائِلِهِمْ وَلَامَنَازِلِهِم. وَشُذَّانُ الْحَصَى :الْمُتَفَرِّقُ مِنْهُ"[3].

يظهر لنا من خلال تعريف ابن منظور لكلمة "شذّ" في لسان العرب، وابن فارس في معجم مقاييس اللّغة، أنّ شذّ في معناها اللغوي هو كل غريب عن الجماعة والمخالف لرأي الجمهور.

القراءة الشاذّة في الاصطلاح:

يذهب أغلب علماء القراءات وعلوم القرآن إلى أنّ مفهوم القراءات الشاذّة ينَصبُّ في سقوط أحد شروط القراءة الصحيحة المذكورة سابقا، إذ يقول ابن جزري –رحمه الله–: "[...]متى اختل ركن من هذه الأركان الثّلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منه"[4]

[1] السيوطي، جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1429هـ –2008م دمشق –سوريا–، ص166

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج3، ص495

[3] القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي، معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون،[د. ط]، دار الفكر 1399هـ – 1979م.، ج3، ص180

[4] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، ج1، ص9

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويستفيض ابن جزري –رحمه الله– في شرحه لاختلاف القراءات في عدّة مواضع[1] في القرآن الكريم والتي جاءت كلها موافقة للرسم العثماني فإن خالفته تكون بذلك قراءة شاذّة إذ يقول: "[...]إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه"[2]

يقول كذلك في المنجد: " ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه"[3]

يضيف على ذلك صاحب التحرير والتنوير في المقدّمة السادسة **محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1973م) إذ يقول:** "من أجل ذلك اتّفق علماء القراءات والفقهاء على أنّ كل قراءة صحيحة لا يجوز ردها ووافقت خط المصحف –أي مصحف عثمان– وصح سند راويها؛ فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها قال أبو بكر ابن العربي ومعنى ذلك عندي أنّ تواترها تبع لتواتر المصحف الذّي وافقته وما دون ذلك فهو شاذ؛ يعني أنّ تواتر المصحف ناشئ عن تواتر الألفاظ التي كتبت فيه" [4].

ما نفهمه من قول ابن عاشور –رحمه الله– أنّ التواتر مقرون بتواتر الرسم المجمع عليه فما كان غير ذلك فهو قراءة شاذّة.

[1] من المواضع التي ذكرها ابن جزري الموافقة للرّسم أذكر أنموذجين، كقراءة ابن عامر "قالوا اتّخذ الله ولدا" في البقرة بغير واو "وبالزبر وبالكتاب المنير " بزيادة الباء (ابن جزري ،الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص11)

[2] المصدر السابق، ج1، ص11

[3] ابن جزري، شمس الدين أبو الخير، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص19

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، [د. ط]، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1، ص53

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقول **نور الدّين عتر** معرّفا الشواذّ: "القراءة الشاذّة هي كل قراءة لم يتوفر فيها شرط واحد من شروط القراءة الصحيحة التي سبقت في ضابط القراءة الصحيح"[1].

يذكر نور الدين العتر كذلك أنّ القراءة الشاذّة ما نقص شرط من شروط الصحة الثلاث، لكنّه توسع في الشرح فيرى أنّ هذا إطلاق قديم والأصل في القراءة الشاذّة أن تثبت صحة الرواية وسندها المتواتر، ويكون لها وجه في العربية، وتخالف الرسم المجمع عليه وهو رسم المصحف إذ يقول: "وهذا إطلاق للشذوذ قديم، وكان الأصل فيه إطلاق الشذوذ على ما خالف رسم المصحف واستوفى الشروط ويطلق على القراءة التي استوفت الشروط إلا أنّ سندها ضعيف "رواية ضعيفة" كما أطلقوا عليها وصف الشذوذ أيضا على سبيل التوسع أما إذا لم يوجد للقراءة سند فإنّها تكون رواية مكذوبة مختلقة يكفر متعمدها حتى ولو وافقت المعنى ورسم المصحف"[2].

[1] عتر، نور الدّين، علوم القرآن الكريم، ص153

[2] المرجع نفسه، ص153

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الثاني: مفهوم توجيه القراءات

المطلب الأول: توجيه القراءات ومفهومه اللغوي والاصطلاحي

المطلب الثاني: أقسام توجيه القراءات

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثاني: مفهوم توجيه القراءات

المطلب الأول: توجيه القراءات ومفهومه اللُّغوي والاصطلاحي

أ ـ التوجيه لغة

"وجه :الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه. وَجَّه إِلَيْهِ كَذَا: أَرسله، ووجَّهْتُهُ فِي حاجةٍ ووجَّهْتُ وجْهِيَ لِلَّهِ وتوَجَّهْتُ نحوَكَ وَإِلَيْكَ .وَيُقَالُ فِي التَّحْضِيضِ :وَجِّهِ الحَجَرَ وجْهةٌ ما لَهُ وجِهَةٌ مَا لَهُ ووَجْهٌ مَا لَهُ، وَإِنَّمَا رُفِعَ لأَن كُلَّ حَجَرٍ يُرْمى بِهِ فَلَهُ وجْهٌ؛ كُلُّ ذَلِكَ عَنِ اللِّحْيَانِيّ، قَالَ :وَقَالَ بَعْضُهُمْ وجِّه الحَجَرَ وِجْهةً وجهةً مَا لَهُ ووَجْهاً مَا لَهُ، فَنُصِبَ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مَا فَضْلًا، يُرِيدُ وَجِّه الأَمرَ وَجْهَهُ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا للأَمر إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْ جهةٍ أَن يُوَجِّهَ لَهُ تَدْبِيرًا مِنْ جِهةٍ أُخرى، وأَصل هَذَا فِي الحَجَرِ يُوضَعُ فِي الْبِنَاءِ فَلَا يَسْتَقِيمُ، فيُقْلَبُ عَلَى وجْهٍ آخَرَ فَيَسْتَقِيمُ .والمواجَهَةُ :المقابلَة .والمواجَهةُ :اسْتِقْبَالُكَ الرَّجُلَ بِكَلَامٍ أَو وَجْهٍ[...]" [1]

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة:" (الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ): أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لِشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ. وتَقُولُ: وَجْهِي إِلَيْكَ[...]وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ :وَلَّى وَأَدْبَرَ، كَأَنَّهُ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى الْآخَرِ."[2]

وجاء مفهوم الوَجه بمعجم الوسيط لمجموعة من اللغويين أنّ الوجه بمعنى : "انْقَادَ وَاتبع يُقَال قاد فلَان فلانا فَوجه انْقَادَ وَاتبع والمولود خرجت يَدَاهُ من الرَّحِم أَولا وَإِلَى الشَّيْء توجه بِمَعْنى ولى وَجهه إِلَيْهِ وَفِي الْمثل (أَيْنَمَا أوجه ألق سَعْدا) وَفُلَانًا فِي حَاجَة أرْسلهُ وشرفه وَجعل وَجهه للْقبْلَة وَالشَّيْء جعله على جِهَة وَاحِد والنخلة غرسها فأمالها قبل الشمَال فأقامتها الشمَال وَالنَّاس الطَّرِيق وطئوه وسلكوه حَتَّى

[1] ينظر، ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ج13، ص555-556-557-559

[2] القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص89.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

استبان أَثَره لمن يسلكه والمطر الأَرْض قشر وَجهها وَأثر فِيهِ وصيرها وَجها وَاحِدًا وَالرِّيح الْحَصَى ساقته وَفُلَانًا جعله يتَّجه اتجاها معينا اتجه (إِلَيْهِ أقبل بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ) أَصله اوتجه (وَله رَأْي سنح تواجها تقابلاَ "[1]

ويقصد بالتوجيه اللُّغوي للقراءات: "المقصود بتوجيه القراءات من حيث اللغة بيان المعنى اللغوي لوجه القراءة سواء كان هذا الاحتجاج لقراءة متواترة من السبع أو العشر أو كان لقراءة شاذة مما زاد على هذه العشر ولم تتوفر فيه شروط التواتر المحفوظة"[2]

من خلال هذه التعاريف المتعددة من المعاجم اللغوية لمفردة "وجه" يمكننا أن نلخص معناه في: معنى المواجهة والمقابلة لشيء أو بمعنى اتجه أو أرسل.

ب ـ التوجيه في الاصطلاح:

جاء في كتاب الحجّة للقرّاء السّبعة لأبي علي في مقدمة المحققين بدر الدّين قهوجي وبشير حويجاتي أنَّ: " الاحتجاج للقراءات وتوثيقها وتوجيهها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القرّاء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علّة خفي

بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل [...]"[3]

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أنَّ توجيه القراءات يبحث في بيان وجه كل قراءة، باستصحاب الدّليل والحجة، إمّا من ناحية اللغة وقواعد نحوها وصرفها معتمدين في ذلك القواعد المعروفة في المراجع اللغوية، أو بالإشارة إلى علل ولمسات لا يصل إليها إلا من له رجاحة عقل ودقة نظر، أو يكون بالاعتماد على الإسقاط بالمتشابه والقياس عليه.

---

[1] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، [كُتبَتْ مقدمتُها 1329–1972م] وصورتها دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ج2، ص1015

[2] بن معاضة الشهري، عبد الرّحمن، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ط1، دار المنهاج الرياض، 1431هـ، ص779

[3] ابن عبد الغفار الفارسي، أبو علي الحسن، الحجّة للقرّاء السّبعة، تح: بدر الدين قهوجي وأحمد يوسف الدّقاق، [د. ط]، دار المأمون للتّراث دمشق–بيروت–، ج1 ص 14–15

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كما يعرّفها الدكتور **أحمد سعد محمّد** وهو أحد المعاصرين "بيان الوجه المقصود من القراءة أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرائي في مواضعه سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية"[1].

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ التوجيه في القراءات القرآنية هو بيان المعاني النّاتجة عن اختلاف قراءة عن أخرى من جوانبها الصرفية والنّحوية والصوتية والدلالية والبلاغية، إما بالعودة إلى القواعد، أو باستنباط عقلي محكم، وهذه التوجيهات على أنواع منها ما هو ناتج عن اختلاف اللهجات ومنها ما له علاقة بقواعد النحو والصرف ومنه ماله علاقة بعلم البلاغة.

المطلب الثاني: أقسام توجيه القراءات

القراءات متنوعة ومختلفة لذلك كان لابدّ أن يكون لكل نوع توجيه خاص به يقول عبد الرّحمن بن معاضة الشهري:" تارة يكون توجيها نحويا من حيث الإعراب وتارة يكون توجيها صرفيا بوزن الكلمة أو اشتقاقها أو لغويا يتعلق بعلم الأصوات ولغات العرب وأمثالهم [...]"[2].

وتتمثل التوجيهات اللغوية فيما يلي:

1 ـ التوجيه اللهجي:

يُعرِّف علماء اللِّسانيات اللّهجة بأنّها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"[3].

وقد تعرفنا من قبل على معنى التوجيه بأنّه بيان المعنى المقصود من الاختلاف بين القراءات، واللهجة هي عبارة عن مجموع الظواهر اللغوية التي يشترك فيها أصحاب البيئة الواحدة، وبهذا يمكننا

[1] أحمد، سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، [د. ط]، مكتبة الآداب القاهرة ص23

[2] ابن معاضة الشهري، عبد الرّحمن، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص767

[3] إبراهيم، أنيس، في اللهجات العربية، [د. ط]،مكتبة الأنجلو، القاهرة–مصر–، ص15

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

استنتاج أن التوجيه اللهجي هو بيان التغاير الواقع بين القراءات القرآنية من خلال اختلاف اللهجات بين القبائل.

2 ـ التوجيه الصرفي:

قسّم لنا بدر الدّين الزركشي التصريف لقسمين حين قال: "وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وينقسم قسمين: أحدهما: جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني [...] والثاني: تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنّقل والإدغام."[1]

فالتصريف هو كل ما تعلق ببنية الكلمة إمّا باختلاف الصيغ أو ما يلحق الكلمة تبديل وتغيير من أجل المعنى بالذكر والحذف وغيره.

وتتجلى فائدة التصريف كما صرّح الزركشي في كتاب علوم القرآن وذلك من خلال قوله: " وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد فالعلم به أهمُّ من معرفة النّحو في تعرُّف اللّغة لأنّ التّصريف نظر في ذات الكلمة والنّحو نظر في عوارضها وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر"[2].

تجدر بنا الإشارة إلى أهمية علم التصريف ومكانتها في اللغة، ونرى ذلك واضحا حين بيّن الزركشي مدى تعدد المعاني لكلمة واحدة من خلال التصريف، كما أنّ المفسر لا يستغني عن هذا العلم أثناء شرحه لألفاظ ولمعاني القرآن الكريم.

فالتوجيه الصرفي:" اختلاف بنية الكلمات؛ إمّا بتغاير حركات بنيتها، وإمّا بزيادة أو نقصان، وإمّا بإبدال حرف مكان آخر، وربّما يرجع ذلك التغاير إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها، فيكون

[1] **الزركشي، أبو عبد الله بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1958م، ج1 ص297**

[2] **المصدر نفسه، ج1، ص297**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

معناه حينئذ واحدا لا يختلف من قراءة إلى أخرى، وقد يُردُّ إلى معنيين متغايرين تبعا للنسق القرآني الذي وردت فيه"[1].

فيظهر لنا الآن أنّ التوجيه الصرفي يكون بالتغير الذي يحدث للكلمة بتغير أبنيتها أو إبدال أو زيادة أو تغير مكان الحرف فإمّا يكون معناه واحدا راجع لتغير لهجات العرب أو يختلف المعنى بإضافة معنى آخر في إطار النسق القرآني الذي تضمّن الكلمة.

3 ـ التوجيه النّحوي:

التوجيه النَّحوي هو: "بَيانُ الوجهِ النحويّ للقراءةِ مِمَّا يُعنَى به المفسرون والمحتجون للقراءات؛ لتأثيره في المعنى، وتغيُّرِ المعنى تَبَعًا له. وقد فتحَ سيبويه هذا البابَ للنحويين والمفسرين مِنْ بعدهِ، فقام بتوجيه عددٍ من القراءات في كتابه، واستشهد على ذلك بشواهد الشعر، فكان من أَوَّلِ مَن دوَّنَ القواعدَ النحوية، وأخضع لها آيات القرآن الكريم، مِمَّا فتح الباب لِمَنْ بعدهُ لتخطئةِ القُرَّاء والطعن في القراءات لمخالفتها لقواعد النحو وأقيسته، وقد كان الأخفش أول من فعل ذلك، ثم تلاه الفراء والطبري ومن بعدهم. وقد كانت الشواهد الشعرية حجة لهؤلاء النحويين تؤيد ما اختاروه من أوجه إعرابيةٍ[2].

من المعلوم أنّ سيبويه أول من قعّد لقواعد النّحو، حيث درس هذه الآيات القرآنية من خلال هذه القواعد، ممّا جعل من جاء بعده يعتمد على هذه القواعد للاعتراض على القراءات كونها تخالف القواعد، وعضدوا بالشواهد الشعرية في اختيارهم لهاته الأوجه.

4 ـ التوجيه البلاغي:

لا يمكننا أن نعرّف التوجيه البلاغي، ولا نقف عند لفظة "البلاغة"، فالبلاغة في معناها اللغوي: "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى"[3].

---

[1] أحمد، سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص36

[2] الشهري، بن معاضة، عبد الرّحمن، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ط1، دار المنهاج الرياض، 1431هـ، ص786

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص419

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أمّا في معناها الاصطلاحي حسب ما جاء به الجرجاني في كتابه "التعريفات" أنّها نوعان: أولا: " بلاغة المتكلم: ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، فعلم أن كل بليغ؛ كلاما كان، أو متكلما، فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس فصيح بليغا"[1].

بلاغة المتكلم متعلقة بمؤلف الكلام البليغ والمتكلم الفصيح، أمّا النوع الثاني:" بلاغة الكلام يقول الجرجاني في هذا الصدد:" مطابقته لمقتضى الحال، المراد بالحال الأمر الداعي إلى التّكلم على وجه مخصوص مع فصاحته أي فصاحة الكلام"[2].

يمكننا القول من خلال تعريف الجرجانيّ أنّ البلاغة التي نقصدها في درسنا "التوجيه البلاغي" هو بلاغة الكلام وفصاحته.

وذكر حبنكة الميداني تعريفا في غاية الروعة، يوضح لنا كيف تكون فصاحة الكلام قائلا: "وأمّا الكلام الفصيح: هو عند علماء البلاغة ما كان سهل اللّفظ، واضح المعنى جيّد السّبكِ[3] متلائم الكلمات، فصيح المفردات، غير مستكره ولا ممجوج ولا متكلف، ولا مخالف لقواعد العرب في نحوها وصرفها، وغير خارج عن الوضع العربي في مفرداته وتراكيبه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيد لفظي ولا تعقيد معنوي."[4].

يتضّح لنا بعد التأمل في هذا التعريف الدقيق المفصل لفصاحة الكلام؛ أنّ كل كلام سهل لفظه، اتَّضح مراده، حسنَ رصفه وترتيب مفرداته ترتيبا موافقا لمبادئ العربية وقواعدها غير مستهجن الكلمات وليس فيه تعقيد لفظي ولا معنوي، ولا مستقبح عند السماع، فهو كلام فصيح عند علماء البلاغة.

---

[1] الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، [د. ط]، دار الفضيلة القاهرة، ص43

[2] المصدر نفسه، ص43

[3] سَبَكَ: "السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى التَّنَاهِي فِي إِمْهَاءِ الشَّيْءِ .مِنْ ذَلِكَ :سَبَكْتُ الْفِضَّةَ وَغَيْرَهَا أَسْبِكُهَا سَبْكًا. وَهَذَا يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ الْإِذَابَةِ أَيْضًا" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص129)

[4] حبنّكة الميداني، عبد الرّحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم دمشق، 1416هـ-1996م، ج1، ص116

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أمّا **التوجيه البلاغي** باعتباره مركبا إضافيا، فلم يُعنَ بوضع تعريف له إلى أن جاء أحمد سعد محمد فقال أنّ التوجيه البلاغي هو: "اتجاه يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه"[1].

وعليه فإنّ التوجيه والاحتجاج البلاغي هو مسلك يهتم بدراسة المباحث البلاغية التي تنتج عن الاختلافات القرائية لنستشعر ونلمح مساهمتها في إغناء البلاغة القرآنية باعتبار أنّ نظم القرآن وبديع سبكه من أعجب وجوه إعجازه.

حيث يقول الرافعي في هذا الصدد مبيّنا إعجاز القرآن الكريم للعرب رغم فصاحتهم الفذّة: "ومن أعجب ما رأينه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه أنّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتا فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما إن تزال مترددا عن منازعة الجهتيين كلتيهما حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز هذه الفطرة"[2].

[1] أحمد سعد، محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص30

[2] الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان–، 1393هـ –1973م، ص48

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الثالث: ابن جنّي وكتابه المحتسب

المطلب الأول: التعريف بابن جنّي

المطلب الثاني: التعريف بكتاب ابن جنّي "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثالث: ابن جني وكتابه المحتسَب

يعدّ ابن جنّي من روّاد اللغة، وأحد أعمدتها الأساس، حيث لم يترك مجالا إلاّ وأبدع وابتكر فيه؛ فأذهل من قبله من المتقدّمين، وأعجز من جاء بعده من اللغويين، فكان كل ما وصل إليه ابن جني محطَّ دراستهم وموضوع بحثهم وها هو ذا ابن جنّي يجتاح ميدان توجيه الشواذّ من القراءات القرآنية، فكان له كتاب مميز [المحتسب في تبيين شواذ القراءات]، وقد جمع في هذا الكتاب جلّ ما تعلمه في بحر اللغة العربية.

المطلب الأول: التعريف بابن جني

أ/المولد والنسب:

من بين كتب الطبقات التي ترجمت لابن جني كتاب **[وفيات الأعيان]** وجاء فيه:" أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي[1] النحوي المشهور؛ وجنّي: بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء، وكان جنّي أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، قرأ الأدب على شيخه أبي علي الفارسي، وفارقه، وقعد للإقراء بالموصل.

كانت ولادة (ابن جني) قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل (330ق.ه) [...]، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبيات:

فإن أصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي

على أنـي أؤول إلـى ... قرومٍ سادة نجـب

[1] الموصل: بالفتح وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، باب العراق ومفتاح خرسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين الدجلة والفرات، وقيل لأنّها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل لأن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل. (ينظر، الحموي، ياقوت ، معجم البلدان دار صادر بيروت، م5، ص223-224-225)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قيـاصرة إذا نطقوا ... أرم الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفاً دعاء نبي

وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، -رحمه الله تعالى-، ببغداد"[1].

ب/أولاده:

لابن جني ثلاثة أولاد اشتهروا بعلمهم وأدبهم يقول **شهاب الدّين ياقوت الحموي(ت626هـ)** في معجم الأدباء: "وكان لابن جني من الولد عليّ وعال وعلاء، وكلهم أدباء فضلاء قد خرّجهم والدهم وحسّن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط وحسن الخط."[2]

يمكننا القول أنّ الولد صورة لأبيه، يأخذ عنه العلم والأدب والأخلاق، وحتى التصرفات وطريقة التعامل، فمن الجميل أن يكون الوالد صورة حسنة يستقي أبناؤه منه ما يخدم الأمّة ويترك أثرا، كابن جني الذي جعل أبناءه يتمهرون الخط والضبط.

ج: حياته العلمية:

عرف عن ابن جنّي النحوي الموصلي اللّغوي أنّه: "من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنّف في ذلك كتبا أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلّم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه. وحدّث أبو الحسن الطرائفي قال :كان أبو الفتح عثمان بن جنّي يحضر بحلب عند المتنبي كثيرا ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئا من شعره أنفة وإكبارا لنفسه، وكان المتنبي يقول في أبي الفتح :هذا رجل لا يعرف قدرَه كثير من الناس.

---

[1]- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: د.إحسان عباس، [د. ط]، دار صادر بيروت، 1900م، ج3 ، ص246-248

[2]- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، [د. ط]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ -1993م، ج4، ص1585 ـ 1601

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وسئل المتنبي بشيراز عن قوله:

وكَان اِبنا عَدوٍّ كَاثَرَاه ... لَهُ يَاءَي حُروفِ أُنَيْسِيانِ[1]

فقال: لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا لفسّره. وحُدثت أنه صحب أبا علي الفارسي[2](**ت.377هـ**) أربعين سنة، وكان السبب في صُحبته له أنّ أبا علي اجتاز بالموصل، فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرىء النحو وهو شابّ، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف فقصّر فيها، فقال له أبوعلي: **زبّبت قبل أن تحصرم**[3]، فسأل عنه فقيل له :هذا أبو علي الفارسي، فلزمه من يومئذ واعتنى بالتصريف، فما أحد أعلم منه به، ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه. فلما مات أبو علي تصدر أبو الفتح مجلسه ببغداد فأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي"[4].

يظهر أنّ ابن جنّي كان مولعا بطلب العلم وحضور الحِلق منذ صغره؛ فنرى تأثّره بقول أبي علي[5]، حين دفعه فضوله لمعرفة من يكون هذا الذي مرَّ عليهم وهم بالحلقة، وسأله حول مسألة في الصرف، ولم يوف حق الإجابة، وبعد أن عرف أنّه اللغوي أبو علي لازمه أربعين سنة وهو يتتلمذ على يديه،

---

[1] المتنبي، أبو الطيب، ديوان المتنبي،[د.ط]، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ – 1983م،ص545

[2] ابن عبد الغفار بن سليمان الفارسي الحسن بن أحمد، أبو علي الفارسي المشهور في العالم باسمه، المعروف تصنيفه ورسمه، أوحد زمانه في علم العربية، كان كثيرا من تلاميذه يقول: هو فوق المبرد، مات ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.(ينظر: الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج2، ص818)

[3] هذا مثل مشهور، غير إنّه مولد. وهو من كلام أبي علي الفارسي، قاله لأبي الفتح عثمان بن جني لمّا مر به وهو في حلقته. فلما قال له ذلك قام أبو فتح فترك حلقته وتبعه حتى تمهر. ذكر ذلك شمس الدين بن خلكان، رحمه الله تعالى. ويضرب فيمن يتعاطى رتبة قبل إنَّ يصل إليها. ومنه قول أبن النقيب: إذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ ... ولا فاخت في أيكة يترنم وما الموت إلاّ طيب طعمه إذا ... تدايك فروج وزبب حصرم (اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم تح: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، ط1، بالدار البيضاء –المغرب–، 1401هـ –1981م، ج3، ص137.)

[4] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ص 1585 –1601

[5] الشيخ المشار إليه هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي، أبو علي الفارسي.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويتعلّم منه فنون اللغة صرفها ونحوها، ويأخذ من أدبه، ما جعله يتمكن ويحوز نصيبا من العلم ليصير مثل شيخه ويأخذ مكانه بعد وفاته.

يعتبر أبو الفتح عثمان بن جني من الذين قضوا حياتهم في خدمة اللغة بكل حب وإخلاص وتفان حيث يشهد له الثعالبي قائلا: " هُوَ القطب فِي لِسَان الْعَرَب وَإِلَيْهِ انْتَهَت الرياسة فِي الْأَدَب وَصَحب أَبَا الطّيب دهرا طَويلا وَشرح شعره، وَنبّهَ على مَعَانِيه وَإِعْرَابه، وَكَانَ الشّعْر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حَاله ..."[1]

ويذكر أنه كان أعورا صاحب عين واحدة وفي ذلك يقول: وقيل إنّ هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي:

صدودك عني ولا ذنب لي ... يدل على نية فاسده

فقد وحياتك مما بكيت ... خشيت على عيني الواحده

ولولا مخافة أن لا أراك ... لما كان في تركها فائده[2]

والواضح أن علاقة التلميذ ومصاحبته لشيخه كانت سببا في نتاج هذا العلم الغزير في علوم اللغة نحوا وصرفا وبلاغة يقول **جمال الدّين القفطي** (ت **646**ه) " صحب أبا على الفارسيّ وتبعه في أسفاره، وخلا به في مقامه، واستملى منه، وأخذ عنه، وصنّف في زمانه، ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها. واستوطن أبو الفتح دار السلام، ودرس بها العلم إلى أن مات."[3]

---

[1] **النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429 ه)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر المحقق د. قميحة، مفيد محمد، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ط1، 1403ه –1983م، ج1، ص137**

[2] **ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص246–247**

[3] **القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت .1406ه– –1982م، ج2، ص336**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كيف لا يصنِّف ابن جني أجود وأنفس التصانيف، وشيخه يسقيه من أنفس العلوم ويأخذه معه في أسفاره ورحلاته، واستطاع أن يبدع ابن جني في زمن شيخه لوقوف هذا الأخير على كل ما كتبه، وتنقيحه ما جاء به وصنّفه، ليبقى هذا الإرث النفيس لكلّ من يريد أن يغوص في بحر اللغة، ويتمكن من نحوها وصرفها، ويتفقه في كلّ مجالاتها.

د/مؤلفات ابن جني:

يعتبر ابن جنّي مرجعا رئيسا يعود إليه كلّ باحث في اللغة؛ فكل ما خلدّه يعدّ من الرّكائز الأساسية لدراسة علم النّحو أو الصرف وغيره، فكل فمن أبرز كتبه: [الخصائص]،[سر الصناعة]، [والمنصف] في شرح تصريف أبي عثمان المازني، [والتلقين] في النحو، [والتعاقب]، [والكافي] في [شرح القوافي]للأخفش، [والمذكر والمؤنث] [المقصور والممدود] [والتمام في شرح شعر الهذليين] [المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة] ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و [المسائل الخاطريات] [والتذكرة الأصبهانية] [مختار تذكرة أبي علي الفارسي] وتهذيبها [المقتضب] في المعتل العين و [اللمع] [والتنبيه] [والمهذب][التبصرة] وغير ذلك، ويقال :إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه، فإن له [المهذب] [والتنبيه] في الفقه، [واللمع] [و التبصرة] في أصول الفقه. وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه، ورأيت في شرحه قال :سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله: بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا ... فقال :كيف أثبت الألف في "تصبرا " مع وجود لم الجازمة، وكان من حقه أن يقول "لم تصبر "، فقال المتنبي :لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك، يعنيني؟؟، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة، كان في الأصل "لم تصبرن " ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفاً، قال الأعشى: **ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا** ...

وكان الأصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلاً[1].

[1] ابن خلكان، أبو العباس شمس،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص 248-247.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويذكر لنا المتنبي رجاحة ابن جني وسرعة البديهة في الفهم حيث ورد أنّه كان يقول: "ابن جني أعرف بشعري مني"[1].

ورثى المتنبي بقصيدة بائية أولها:

غاض القريض وزالت نضرة الأدب وصـوّحت بعدريّ[2]

لقد ترك ابن جني أجود المصنفات في علم اللغة ولم يتوقف عند هذا الحد، بل سار مسار شيخه إلى أن احتج للقراءات القرآنية في كتابه "**المحتسّب**" الذي نتناوله بالدراسة.

هـ: شيوخه وتلاميذه:

تلقى ابن جني العلم على يد علماء وشيوخ من أبرزهم:

أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار (ت.354هـ)

أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني (ت. 356هـ)

أحمد بن حسين بن أحمد الجعفي المعروف بأبي الطيب المتنبي (354هـ)

أبو علي الفارسي (ت.388هـ)

أما تلاميذه الذين سارو على خطاه، واقتفوا أثره، وغرفوا من علمه، وكان لهم الحظ أن يتتلمذوا على يديه، فأشهرهم: أبو القاسم الثمانيني وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبد الله السمسي، وغيرهم"[3].

---

[1] **اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: د. عبد المجيد دياب، ط1، 1406هـ – 1986م، ص200**

[2] **اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص200**

[3] **ابن الأنباري، كمال الدّين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: الدكتور إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار الأردن–الزّرقاء–، 1405هـ–1985م، ص245–246**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

من خلال تعرفنا على أحد أبرز اللغويين الذين شهد لهم قلمهم في تاريخ اللغة (عثمان أبو الفتح ابن جنّي)، المعروف بعلمه الغزير، والمتمكن في اللغة، المتفقه في أصولها وفروعها؛ فرأينا ذلك واضحا من خلال حياته العلمية، وملازمته لشيخه ملازمة تامة، مما جعل من ابن جنّي، لغويا حاذقا.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب المحتَسب في تبيين شواذ القراءات

بعد ما تعرّفنا على ابن جني –رحمه الله– اللّغوي الموصلي، وما تركه من مصنفات وميراث علمي يقطف شذاه كل من أراد استكناه علم اللغة، والتمكّن من صرفها، والتمرّس في نحوها، لا يسعنا إلاّ أن نبرز جهوده في بيان دور القراءات القرآنيّة الصحيحة منها وكذلك الشاذّة وتوجيهاتها[1] النَّحوية، والصرفية واللَّهْجِية وغيرها في إثراء القاموس اللغوي، وزيادته قوة؛ لأنّ مصدرها إلهي؛ إذ كان ابن جنّي من السّباقين إلى هذا الفنّ الجليل؛ فألّف كتاب "المحتسب في تبيين شواذّ القراءات"[2] مدافعا فيه عن الشاذّ من القراءات باعتباره جزء لا يتجزأ من اللّغة العربية؛ فكان مؤلَّفه حصيلة العمر والفكر، ليكون مصدرا للاِحتجاج للشواذّ.

أ ـ أسباب تأليف الكتاب:

من أهم الأسباب التي دفعت (ابن جني) إلى تأليف كتاب المحتسَب:

1. رغبته في إبراز القوّة اللّغوية للقراءات الشاذة؛" لأنّ هذا العصر شهد حركة توثيق بعض القراءات وتشذيذ بعضها الآخر، حيث سبّع ابن مجاهد السبعة، وشذّذ ما عداها، وشهد أنّ ابن شنّبوذ وأبو بكر محمد بن الحسن بن مِقسم قرأ بغير السبعة لينقسم الرأي العام لفريقين أمام هذه الحركة المتحررة إلى مؤيدين ومعارضين. ويبدو أنّ ابن جني كان من أنصار هذه النظرة المتحرّرة، لاسيما وقد اتّصل بابن

[1] وهو فنّ جليل، به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا منها كتاب "الحجّة" لأبي علي الفارسي وكتاب "الكشف" لمكي، وكتاب "الهداية" للمهداوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد. وقد صنّفوا أيضا في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب "المحتسب" لابن جني، وكتاب أبي البقاء وغيرهما. (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص208)

[2] وتوجيه القراءة الشاذّة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب "المحتسب" لأبي الفتح إلا أنّه لم يستوف، وأوسع منه كتاب أبو البقاء العكبري. (المصدر نفسه، ص209)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

شنبوذ حين تلمذ على شيخه أبي جعفر محمد بن علي بن الحجاج وابن مِقسم وتلمذ عليه وروى عنه وتأثر به[...][1]

قال ابن جنّي في المقدمة شارحا غرضه من الاحتجاج للشاذ: " ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغًا للعدول عما أقرّته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له."[2]

فهذا يؤكد لنا أنّ نزعته اللغوية ودافعه في استجلاء أهمية الشاذّ هو الذي استنهض همة ابن جني ليصنّف كتابا متخصصا في توجيه وتبيين الشواذ وإعادته للميدان اللغوي، فتوجيهه للشاذّ ليس بغرض مخالفة القراء السبع.

ويظهر هذا في مقدمته حين قال: " إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه[...]"[3].

2. رغبته في أن يكون أول من صنّف كتابا في الشاذ للقراءات واهتمّ به واحتج له، بعد أن ألّف شيخه أبو علي الفارسي كتابه الحجة في القراءات السبعة، يقول أبو الفتح: "فإذا كانت هذه حاله عند الله ...وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه ولا أولوه طرفان من القول عليه وإنما ذكروه مرويا مسلما مجموعا أو متفرقا وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه [...] بل وجب التوجه إليه والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله"[4].

[1] شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التّفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، [د. ط]، دار المطبوعات الحديثة، –جدّة–، ص329–330

[2] ينظر، ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي ،المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ج1، ص32

[3] المصدر نفسه، ص32

[4] المصدر نفسه، ص12

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقول **الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي:** " أراد أن يعمل عملا يقصره عليها، ويظل مذكورا بالانتصار لها"[1].

3. أثر مقياس ابن مجاهد: فقد قادنا هذا المقياس إلى تحديد القراءات الشاذة وجعلها في كتب مستقلة تقابل القراءات السبع المشهورة وفي هذا ما يسهل التشاغل بها والاحتجاج لها[2]، إذ بعد أن اختار ابن مجاهد القراءات السبعة المشهورة المتعارف عليها، سَهُل على ابن جنّي الاحتجاج للشواذّ من القراءات والاهتمام بها واستنباط اللطائف الموجودة فيها.

4. كثرة الطعن على وجوه الشواذ الذي كان دأب عدد وافر من النحاة والعلماء قبله كأبي حاتم السجستاني وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس[3]، حيث عُرف عصر ما قبل ابن جني بكثرة الطعون للوجوه الشاذة لذلك كان موضوعا يحتاج الاهتمام والدّراسة، وتسليط الضوء على التّنوع اللّغوي والنّحوي والبياني الذي تحتويه القراءات القرآنية.

5. رغبته في مواصلة مسيرة شيخه العلمية في الاحتجاج: حيث "قرّر ابن جني التشاغل بالاحتجاج للشواذ وحي من أستاذه أبي علي ذلك أن الشيخ كانت قد هجست خواطره به، وحدث نفسه بعمله وهم أن يضع يده فيه ويبدأ به ولكن خوالج هذا الدّهر اعترضت دونه فكان حسنا من ابن جني أن يمضي فيما فكر فيه أستاذه وأن ينفذ ما اعتزم عليه من ذلك"[4]

ما دفع ابن جني لدراسة الاحتجاج للقراءة الشاذّة، إتمام مشروع أبو علي الفارسي الذي ألف كتاب [الحجّة] في توجيه القراءات الصحيحة، فكانت له رغبة شديدة في الاحتجاج لشواذ القراءات لكن شاءت الأقدار غير ذلك، فنرى أن سير ابن جني على نهج شيخه نوع من برّ التلميذ بمعلّمه، فكانت غايته محمودة.

---

[1] **شلبي عبد الفتاح إسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التّفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، ص330**

[2] **الصغير، محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، [د.ط]، دار الفكر دمشق سورية، 1999م ص201**

[3] **المصدر نفسه، ص202**

[4] **شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التّفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، ص331**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وبعد هذا التطواف في أهم الأسباب التي دفعت ابن جني إلى الاحتجاج للشواذ، دون أن ننسى ما لابن جنّي من قوة في اللغة وجزالة في الأسلوب وعلم بأصولها وفروعها وإلمام بأسرارها، إلى جانب ذكائه النافذ، ونظرته الفاحصة المتفحصة العميقة المعمقة، وتميّزه بالتحليل الدقيق، والتفصيل للموضوعات التي كان يعالجها، مع استخدام الأدلة والشواهد المقنعة؛ فيسر له الاحتجاج للشواذ والإبداع فيه، وهذا ما جعل أعماله مرجعا هاما نعود إليه في دراسة القراءات القرآنية وعلوم اللغة معا.

3 ب ـ منهجه في الكتاب:

1.جاء احتجاج ابن جني للقراءات بعد أن سبّع ابن مجاهد السبعة لذلك فإن كتابه [المحتسب] مشتمل على جملة من القراءات الثلاثة الصحيحة المتممة للعشرة التي أتمها (ابن الجزري) إذ يقول:"[...] وأنا بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذّ عن السبعة وقائل في معناه[...]"[1]

من خلال هذا يتضح لنا أن ابن جني اهتم بما شذّ عن القراءات السّبعة، لكن ليس كل القراءات الشاذة حيث قال في مقدمة كتابه: "ذلك لأنّ كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذّة عن القراءات السبعة وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته وأُغربت طريقته."[2]

فابن جنّي احتج للقراءات الشاذة ليظهر لنا اللطائف المحمودة والأسرار التي تحملها هاته القراءات لا لغرض التعبد بها، وإنّما للنّظر فيما تحمله من خفايا وأسرار لغوية.

2. اعتمد (ابن جني) في احتجاجه للشواذّ من القراءة على مصنّف ابن مجاهد، [السبعة] "وعليه فإنّ كتاب المحتسب يحمل بين ثناياه نسخة من كتاب شواذِّ القراءة لابن مجاهد بدون مقدمة"[3]

3. ذكرت كتب التراجم أنّ ابن جني لازم شيخه ملازمة تامة مدّة أربعين سنة فأخذ من أدبه واستقى من علمه وسلك منهل شيخه وأراد أن يتمّ ما بدأ به أبا علي الفارسي.

[1] ينظر، ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ص34

[2] المصدر نفسه، ص35

[3] شلبي، ، د. عبد الفتاح اسماعي، أبو علي الفارسي حياته مكانته بين أئمة التغيير العربية وآثارها في القراءات والنحو، ص329

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

حيث يقول الدكتور بازمول: "منهج ابن جني قريب من منهج أستاذه علي الفارسي فطول ملازمة ابن جني لأستاذه كان لها أثر بارز في تصنيفه فكانت كتب ابن جني امتدادا لكتب أبي علي الفارسي، وسلك مسلك شيخه في الاحتجاج للقراءات على اِختلاف طبيعة الاِحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذّة"[1]

ويقول محقق كتاب [المحتسب]: "ومنهج المحتسب كمنهج الحجة لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذّة، فأبو الفتح يعرض القراءة، ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللّغة، يلتمس لها شاهدا فيرويه، أو نظيرا فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلا أو توجيها فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام [...]وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدّدَ من خصائصها واستخرج من لطائفها أنّه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة، كما في الاحتجاج لقراءة الحسن: «**اهدنا صراطا مستقيما**»".[2]

4. وإنّنا نرى تشابها واضحا بين كتابي [الحجة] و [المحتسب] وهذّا تأثير الأستاذ في تلميذه

واقتداء التلميذ بشيخه والسير على خطاه يقول محقق الكتاب: "ليس عجيا ولا منكورا أن يتشابه كتاب [الحجة] وكتاب [المحتسب] في المنهج على هذا النّحو فموضوعهما واحد، وصاحب [الحجة] أستاذ لصاحب [المحتسب]، ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله..."[3].

هذا التشابه بين كتابي [الحجة] لأبي علي و[المحتسب] لابن جني تشابه منطقي ومقبول، فكلاهما يعالجان موضوعا واحدا، ولا يمكننا أن ننسى أنّ ابن جني هو امتداد لأبي علي الذي كان يلازمه في كل أحواله حتى في أسفاره، هذا ما جعله صورة شيخه.

[1] **بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، المملكة العربية السعودية،كلية الدعوة وأصول الدين، [د. ط]، دار الهجرة، ج1، ص301**

[2] **ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ص12**

[3] **المصدر نفسه، ص13**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

5. بساطة توجيهه إذ يرى (ابن جني) أن أبا علي الفارسي أطال الاحتجاج في كتاب [الحجة] حتى تجاوز حاجة القراء يقول محقق الكتاب: "قد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدّعي العربية فضلا عن القرأَة وأجفاهم عنه فلم يشأ أن يكون في المحتسب كما كان شيخه من قبله في الحجة لهذا لا تراه يكثر مثله من الشواهد ولا يمعن إمعانه في الاستطراد ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج.."[1]

6. أكثر (ابن جني) من الاستشهاد حسب كل مقام، وأغلب شواهده ما جاء في كتب اللغة وعلومها وأشعار المولدين للاِستئناس والتمثيل ولتوضيح المعنى يقول محقق كتابه: "[...]أنّ أبا الفتح لم يلتزم الاستشهاد في كل مقام ولاسيما حين تكون القراءة غريبة، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها فنجده استشهد في قراءة: **"اهدنا صراطاً مستقيما"** بعشرة شواهد بعضها من شعر المولدين..."[2]

يؤكد لنا محقق الكتاب أنّ ابن جنّي استرسل في ذكر الشواهد اللغوية من الشعر والنّثر وأقوال العرب لتجلية المعنى، وتقوية الحجّة، وإيصال الفكرة للقارئ والباحث في هذا العلم الجليل.

نستنتج أن كتاب **[المحتسب]** يعدُّ كنزا من كنوز اللغة العربية، ومصدرا معتمدا، في التوجيه الشاذ من القراءات، وقد اعتمد في كتابه على منهجية أثبتت دافعه لإعادة الشواذّ إلى مكانتها التي يجدر أن تكون فيها باعتبارها تتوافق مع الشعر والنثر بل تفوقه في الحجة والاستدلال.

ختاما يمكننا القول أنّ حياة ابن جنّي كانت زاخرة بالعلم والأدب، محفوفة بالكتب والمؤلّفات منها النّحوي والصرفي[...]، وأكثر ما يهمنا في هذه الدّراسة مصنّفه [المحتسب في تبيين شواذ القراءات]، الذي يعدّ إضافة في علوم اللغة عموما، وفي علم التوجيه للقراءات خصوصا.

[1] ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ص13

[2] المصدر نفسه ص14

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

خلاصة الفصل الأول:

وخلاصة الكلام أنّ أبا الفتح عثمان بن جنّي يعدُّ من العلماء الأجلاّء الذين كرّسوا حياتهم خدمة للقرآن الكريم والاهتمام بألفاظه ومعانيه والحرص على توجيه القراءات، خاصة الشاذّة منها والكشف عن أسرارها، والتوغل في جماليات نكتها، وبيان معانيها الجليّة التي تنشد إليها، ودفاعا على جزالة ومتانة وغزارة هذه اللغة العجيبة، التي نزل بها كلام المولى جلاّ جلاله، لإعادة القراءات الشاذّة إلى الاستدلال والاستشهاد بها في المسائل اللغوية والبلاغية والدلالية؛ إثراء للمعاني.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية لتوجيه ابن جنّي البلاغي للقراءات الشاذّة في كتاب "المحتسب"

المبحث الأول: توجيه ابن جني لِاختلاف الألفاظ

المبحث الثّاني: توجيه ابن جني لِاختلاف التراكيب

المبحث الثالث: توجيه ابن جني لِاختلاف الرّسم

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مدخل

يعدّ ابن جني من اللغويين الذين خلّدوا اِسمهم وعلمهم في سجل التاريخ؛ فابن جنّي عرف برجاحته في النحو والصرف، وترك أثرا طيّبا في علم البلاغة، من خلال إشاراته وتعليلاته، وتعليقاته على المباحث المتعلّقة به، وخاصة في سياق تناوله للقراءات الشاذة من خلال كتابه "المحتَسب" محلّ هذه الدراسة التي قسّمناها في جانبها التطبيقي إلى ثلاثة مباحث نعرض من خلالها أهم اللَّطائف البلاغية والأسرار الجمالية التي أشار إليها ابن جنّي، مع التحليل المناسب لكلّ شاهد منها:

المبحث الأول: توجيه ابن جني لِاختلاف الألفاظ

المبحث الثاني: توجيه ابن جني لِاختلاف التراكيب

المبحث الثالث: توجيه ابن جني لِاختلاف الرَّسم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الأول: توجيه ابن جني لِاختلاف الألفاظ

المطلب الأول: توجيه الاختلاف الإعرابي

المطلب الثاني: توجيه الاختلاف الصرفي

المطلب الثالث: نماذج متفرقة

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الأول:

توجيه ابن جني لاختلاف الألفاظ

يتعلّق الاختلاف القرائي على مستوى الألفاظ بالاختلاف الإعرابي المبني على حركات أواخر الكلمات، والاختلاف الصرفي في البُنية، على ما سوف ندرسه من خلال بعض النماذج المنتقاة من كتاب "المحتسَب" الذي وجّه فيه (ابن جني) القراءات الشاذة، واقفا على الدلالة في وجوه القراءة، مع إشارات لطيفة إلى التجلّيات البلاغية فيها.

المطلب الأول: توجيه الاختلاف الإعرابي

يعرّف اِبن جنّي الإعراب قائلا: " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمتَ برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعلَ من المفعول؟ ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه."[1]

ومن النماذج التي تتعلّق بهذا النوع من الاختلاف في القراءات الشاذة التي قام (ابن جني) بتوجيهها الآتي:

- **قال تعالى:**{وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾}[2]

قرأ الجمهور (**كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى**) بضم اللّام، وقرأ يعقوب الحضرمي (**كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعى**) بفتح اللّام، قال أبو الفتح في (المحتسب): " «**كلَّ أمّة تدعى**» بدل من قوله: «**وترى كلَّ أمّة جاثية**» وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذى ليس في الأولى؛ لأن جُثوَّها ليس فيه شيء من شرح حال الجثوّ. والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوّها، وهو استدعاؤها إلى ما في كتابها، فهي أشرح

[1] ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د. ت]، ج1، ص36

[2] سورة الجاثية، الآية 28

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

من الأولى؛ فلذلك أفاد إبدالها منها. ونحو ذلك رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكلاّء. فإن قلت: فلو قال: وترى كلّ أمة جاثية تدعى إلى كتابها لأغنى عن الإطالة. قيل :الغرض هنا هو الإسهاب؛ لأنّه موضع إغلاظ ووعيد، فإذا أعيد لفظ «**كلّ أمة**» كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول، وقد مضى نحو هذا"[1].

يذكر أبو الفتح أنّ كلَّ بالفتح وقعت بدلا من الآية التي قبلها (**وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً**) فيجوز إبدال الآية الثانية بالأولى لأنّها الأبين والأوضح لحال وسبب جثوّ واجتماع هذا الحشد العظيم لكلّ أمّة في هذا اليوم، لغاية النَّظر إلى ما في كتابها، ويستفيض (ابن جني) حين استرسل في القول، فلو قلنا وترى كلّ أمة جاثية تدعى إلى كتابها، لكان هذا أكثر إيجازا من الأولى، لكن الغرض هنا والمقصد في هذا السياق بالضبط هو الإسهاب؛ فلغلظة اليوم وشدّته ووعيده، كرّر اللفظ ليكون السياق القرآني مناسبا للحدث، فكانت بلاغة الكلام هنا الاسترسال والإسهاب لا الإيجاز .

ورد في تفسير الطّاهر اِبن عاشور (ت 1393هـ) –رحمه الله–، إشارة لما قرأ به يعقوب في هذا الموضع قائلا:" [...]وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ بِنَصْبِ كُلَّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ :وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ. وَجُمْلَةُ تُدْعى حَالٌ مِنْ كُلَّ أُمَّةٍ فَأُعِيدَتْ كَلِمَةُ كُلَّ أُمَّةٍ دُونَ اكْتِفَاءٍ بِقَوْلِهِ تُدْعى أَوْ يَدْعُونَ لِلتَّهْوِيلِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْكِتَابِ بِالْأُمَمِ تَجْثُو ثُمَّ تُدْعَى كُلُّ أُمَّةٍ إِلَى كِتَابِهَا فَتَذْهَبُ إِلَيْهِ لِلْحِسَابِ، أَيْ يَذْهَبُ أَفْرَادُهَا لِلْحِسَابِ وَلَوْ قِيلَ :وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا لَأُوهِمَ أَنَّ الْجُثُوَّ وَالدُّعَاءَ إِلَى الْكِتَابِ يَحْصُلَانِ مَعًا مَعَ مَا فِي إِعَادَةِ الْخَبَرِ مَرَّةً ثَانِيَةً مِنَ التَّهْوِيلِ"[2].

[1] ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج2، ص263

[2] اِبن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، [د. ط]، الدّار التونسية للنشر، –تونس– 1984م، ج25، ص368

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

❖ قال تعالى:{ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢}[1]

قرأ العلاء بن سيّابة يرتعِ بالياء وكسر العين، ولفظة يلعب بضم الباء، يقول ابن جنّي: "ومن ذلك قراءة العلاء بن سيّابة: «يَرْتَعِ»، بالياء، وكسر العين، «ويلعبُ» رفعا، وقرأ: (يُرتِعْ ويَلْعَبْ) أبو رجاء. قال أبو الفتح :أما (يرتعِ) فجزم لأنه (جواب) أَرْسِلْهُ، و (يلعب) مرفوع لأنه جعله استئنافا؛ أي هو ممن يلعب، كقولك: زرني أحسن إليك، أي: أنا ممن يحسن إليك، إلا أن الرفع في (أُحْسِنُ) هنا يضعف الضمان .ألا ترى أن معناه :أنا كذلك، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم؟"[2].

يذكر (ابن جنّي) أنّه في قراءة العلاء للفظة (يرتعِ) بالياء وكسر العين، فجاء جواب لطلب القيام بالفعل في بداية الآية (فأرسله) ليكون في محل جزم لهذا حذفت الياء فالأصل قولنا (نرتعي)، ولفظة (يلعبُ) بضم الباء، مرفوع لأنّه جعله استئنافا[3] لما قبله، إذ نجد **الإمام الطبري (ت 310هـ)** في تفسيره الجامع، يقول: "[...] عل ى معنى: يفتعلُ، من الرعي: ارتعيتُ فأنا أرتعي، كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدا يرتعِ الإبل ويلعب، "وإنّا له لحافظون" "[4]

يضيف **اِبن زنجلة (ت 403هـ)** على ما قاله الإمام الطبري؛ فيبيّن سبب حذف الياء من (نرتعي) في القراءات الصحيحة التي قرأ بها نافع وابن كثير إذ يقول: "قرأ نافع وابن كثير: "نَرْتَعِ" بكسر العين. أي يرعى ماشيته ويرعى المال كما يرعاه الراعي. وهو (يفتعل) من الرعاية تقول: (ارتعى القوم) إذا

[1] سورة يوسف، الآية 12

[2] ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص334

[3] ورد في كتاب المصطلحات البلاغية أن التنوخي عرفه بقوله: " هو الاتيان بعد تمام كلام بقول يفهم منه جواب سؤال مقدر" (مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، ط1، الدار العربية للموسوعات،1427هـ –2006م، ج1، ص101)

[4] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، القاهرة، 1422هـ – 2001م، ج12، ص25

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تحارسوا ورعى بعضهم بعضا وحفظ بعضهم بعضا. ويقال رعاك الله أي حفظك. والأصل (نرتعي) فسقطت الياء للجزم لأنّه جواب الأمر."[1]

نلمس من توجيه (ابن جنّي)، وما أدلى به الطبري وابن زنجلة؛ أنّ (يرتعِ) بكسر العين مأخوذ من يفتعلُ من الرعي كيرتمي من الرمي، ويمكننا أن نستنتج لمسة بيانية حين قال ابن جني وهو ممن يلعب أي؛ للطفل حق في اللعب واللهو وهو جزء من تكوين الطفل، نجد من يستبعد اللعب بحجية أنّهم أنبياء كيف لهم أن يلعبوا؟ يقول **ابن عاشور** -رحمه الله-: " اللعب فعل أو كلام لا يراد منه ما شأنه أن يراد بمثله نحو الجري والقفز والسبق والمراماة[...]وهو مباح في الشرائع كلّها إذا لم يصر دأبا."[2]

❖ **قال تعالى:{فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠}**[3]

قرأ ابن طاوس عن أبيه ويسألونك عن اليتامى قل أصلح إليهم خيرٌ يقول (ابن جنّي) في هذا الموضع: خير مرفوع؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي أصلح إليهم فذلك خير. وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط الصحيح نحو قوله:

بَنِي ثُعَل لا تَنْكِعُوا العِنْزَ شِرْبَهَا ... بَنِي ثُعَل مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِم

أي: فهو ظالم-كان حذف الفاء هنا، وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه، أجدر وأحرى بالجواز.

وقال "إليهم" لما دخله معنى الإحسان إليهم. وقد ذكرنا نحو ذلك كثيرا مما هو محمول على المعنى"[4].

---

[1] **ابن زنجلة، أبو زرعة أحمد بن محمد، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، 1478هـ -1997م، ص356**

[2] **اِبن عاشور، محمد الطاهر، ج12، ص229**

[3] **سورة البقرة، الآية 220**

[4] **ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص122**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

في قراءة ابن الطاوس مبتدأ محذوف ولفظة (خير) خبر للمبتدإ المحذوف؛ فأصل الكلام أن نقول أصلح إليهم فذلك خير فحذفت الفاء هنا ومبتدئها، مضيفا في هذه القراءة إليهم وتحمل كناية على معنى الاعتناء والوصية بهم من كل الجوانب؛ لإنّ ما هو معروف أنّ اليتيم يعاني من التهميش والإهمال والطمع بماله، لهذا أوصى الله عز وجلّ باليتيم خيرا.

تجدر بنا الإشارة إلى بلاغة لفظة خير في هذا السياق وما تحمله من معاني حيث نجد الطاهر اِبن عاشور –رحمه الله– استفاض في بيان هذه الأسرار البلاغية إذ يقول: "[...] و{خير} في الآية يحتمل أن يكون أفعل تفضيل إن كان خطاباً للذين حملهم الخوف من أكل أموال اليتامى على اعتزال أمورهم وترك التصرف في أموالهم بعلة الخوف من سوء التصرف فيها [...] فالمعنى إصلاح أمورهم خير من إهمالهم أي أفضل ثواباً وأبعد عن العقاب، أي خير في حصول غرضكم المقصود من إهمالهم فإنه ينجر منه إثم الإضاعة ولا يحصل فيه ثواب السعي والنصيحة ، ويحتمل أن يكون صفة مقابل الشر إن كان خطاباً لتغيير الأحوال التي كانوا عليها قبل الإسلام ، فالمعنى إصلاحهم في أموالهم وأبدانهم وترك إضاعتهم في الأمرين كما تقدم خير ، وهو تعريض بأن ما كانوا عليه في معاملتهم ليس بخير بل هو شر، فيكون مراداً من الآية على هذا : التشريع والتعريض إذ التعريض يجامع المعنى الأصلي ، لأنه من باب الكناية والكناية تقع مع إرادة المعنى الأصلي"[1]

- **قال تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩}[2]**

قرأ الجمهور (الناس)، وقرأ سعيد بن جبير (النّاسي) يقول أبو الفتح في توجيهه لهذا الموضع من الشاذ: "ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير: ثم أفيضوا من حيث أفاض (النّاسي) يعنى آدم عليه السلام؛ لقوله تعالى: **"فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً"** قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم، وذلك نحو :العباس، والمظفّر، وما جرى

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج2، ص354

[2] سورة البقرة، الآية199

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مجراهما. ووجه الدلالة من ذلك :أن قوله (الناسي) إنما يعنى به آدم عليه السلام، فصارت صفة غالبة كالنابغة والصّعق، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين، وهي وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى الصفات، ولذلك قال الخليل :إنهم جعلوه الشيء بعينه، أي الذي حرث وعبس، فمحمول هذا أنّ فى هذه الأسماء الأعلام التي أصلها الصفات معاني الأفعال، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرف الصفات، وإذا كان فيها معانى الأفعال، وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما تكون ذما، فهي تحقّق في العلم معنى الصفة، مدحا كانت الصفة أو ذما"[1].

ورد قوله (النّاسي) ومراد في هذه القراءة آدم عليه السلام؛ فصفة النسيان غلبت عليه فأصبح يعرف بها كقولنا النابغة وغيره من الصفات التي تلازم نبي وعالم من العلماء، وهذا يثبت بطلان القاعدة التي تقول أنّ لام التعريف عندما تدخل على الأعلام تفيد المدح والتعظيم، ومثاله عندنا لو قلنا (أبو الجبر)؛ فمعلوم أنّه العالم الفذ الخوارزمي، وكذا إمام المحدّثين الغنّي عن التعريف الإمام البخاري، وذكر أنّ لام التعريف عندما تدخل على الأعلام تدلُّ عليه كما تدل الصفات، فإمّا تحمل الصفة على معنى المدح أو الذّم، يسترسل ابن جنّي في شرحه متى تكون الصفة الغالبة مدحا ومتى تصبح ذمّا يقول: " فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفّر والحسين والحسن، والذم ما جاء من نحو قولهم: فلان بن الصّعق؛ لأن ذلك داء ناله، فهي بلوى، وأن يكون ذما أولى من أن يكون مدحا، ألا ترى أن المدح ليس من مقاوم ذكر الأمراض والبلاوي، وإنما يقال فيه: إنه كالأسد، وإنه كالسيف؟ ومنه عمرو بن الحمق فهذا ذم له لا مدح، وعلى أنهم قد قالوا في الحمق :إنه الصغير اللحية. والمعنى الآخر أشبع فيه."[2]

[1] ابن جنّي، المحتسب، ج1، ص208

[2] المصدر نفسه،ج1، ص208

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

فالمدح كمثال قولنا الحارث الحسن وغيره أمَّا الذّم كذكر عيب أو نقص فيه كقولنا ابن الأحمق؛ فالحمق صفة تميّزه، وكذا قولنا الجاحظ، وابن المقفع[1] وغيرهم كثير.

وفي خلاصة القول حول البلاغة التي أضافتها لام التعريف التي أدلت وصفا لازم عند اقترانها باسم علم، فيشتهر بذلك اللقب والاسم يقول أبو الفتح: "[...] فقد صح إذا أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية، ثناء عليه كان ذلك أو ذمّا له .وإنما دعا الكتّاب ونحوهم إلى أن قالوا :إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أن كان أكثره كذلك؛ لأنه إنما العرف فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعاني الأفعال ممّا كان فيه معنى المدح، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذمّ عندنا لما ذكرنا"[2].

نفهم من قول أبي الفتح أنّه إذا جاء اسم علم ملحق بلام التعريف فيفيد هذا اِصطباغه بذاك اللقب لما يعطي معنى الوصف ومعنى الفعل (يفيد حدث ما)، وأغلبها تكون مدحا له وهو المعروف عند القوم، لكن هذا لا يغني أنّه لا يأتي به ذمّ وقد قدّم لنا أبو الفتح أمثلة شارحة.

ووردت لفظة (النّاسُ) بضم السين يقول مصطفى درّة: "وقال الضحاك-رحمه الله تعالى-: المخاطب بالآية جميع الأمّة، والمراد بالناس :إبراهيم عليه السّلام، كما قال تعالى في سورة (آل عمران) رقم [١٧٣] **"الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم"** فالمراد بالناس الأولى: شخص واحد" [3].

---

[1] **والمقفع – بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة – واسمه داوديه، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده وأخذ الأموال، فعذبه فتقفعت يده فقيل له المقفع، وقيل :بل ولاه خالد بن عبد الله القسري [...]وعذبه يوسف بن عمر الثقفي الآتي ذكره لما تولى العراق بعد خالد، والله أعلم أي ذلك كان. وقال ابن مكي في كتاب "تثقيف اللسان " ويقولون: ابن المقفع والصواب ابن المقفع – بكسر الفاء – لأن أباه كان يعمل القفاع ويبيعها. قلت :والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتح القاف، وهي شيء يعمل من الخوص شبيه الزبيل لكنه بغير عروة، والقول الأول هو المشهور بين العلماء، وهو فتح الفاء (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ج2، ص155)**

[2] **ابن جنّي، المحتسب، ج1، ص207**

[3] **طه درّة، محمد علي، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ط1، دار ابن كثير –دمشق–، 1430هـ –2009م، ج2، ص469**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

نستخلص من خلال النماذج المنتقاة من كتاب [المحتسب] فيما يتعلق بالاختلاف الإعرابي، حيث تقودنا تعدُّد الألفاظ إلى معاني جليلة وبليغة، منها الفرق بين قراءة (النَّاسُ، والنَّاسي)، وقراءة (أصلحْ وإصلاح)، والتي تبيّن من خلال توجيه ابن جنّي قوة ومتانة الشاذّ وأحيانا يفوق بلاغة من القراءة الصحيحة.

المطلب الثاني: توجيه الاختلاف الصرفي

الصرف في معناه اللغوي: "الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ[...]"[1]

يعرّف ابن وهب الصرف قائلا: "فإنهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب، ومن الواحد إلى الجماعة"[2].

أوّلا: اختلاف التخفيف والتشديد

التخفيف والتشديد من أبرز الظواهر اللغوية، وهي تعتري الاسم والفعل على السواء، فالحرف المشدد يدل على وجود حرفين متتاليين من نفس الجنس، بخلاف الحرف المخفف.

قال تعالى: {يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠}[3]

يقول ابن جنّي: "ومن ذلك قراءة الزهري: "وأوفوا بعهدي أوفّ بعهدكم" مشددة. قال أبو الفتح :ينبغي-والله أعلم-أن يكون قرأ بذلك لأن فعّلت أبلغ من أفعلت؛ فيكون على أوفوا بعهدي

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص189

[2] ابن وهب، أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، [د. ط]، مكتبة الشباب، -القاهرة-، 1389هـ -1969م، ص122

[3] سورة البقرة، الآية40

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أبالغ في توفيتكم؛ كأنه ضمان منه سبحانه أن يعطى الكثير عن القليل، فيكون ذلك كقوله سبحانه: "مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها"، وهو كثير"[1].

يكون الإنسان وفيا لله عزّوجل بالإيمان وطاعة الله عزوجل في السرّي والعلن بإخلاص النّية، ويكون وفاء الله عزّ وجل بحسن الإثابة[2]

قرأ الزهري أوفِّ بشديد الدّال، بينما قرأ الجمهور بالتخفيف، يرى ابن جنّي أنّ قراءة فعّلت أفصح وأبين وأبلغ من قراءة الجمهور على وزن أفعلت، فحين نقول أوفوا بعهدي فهو أسلوب مبالغة في الوفاء، (وأوّف بعهدكم) فالله عزّ وجل يجازي الإنسان على عمله القليل وسعيه الضئيل، الكثير من الجزاء، نجد في هذا الخطاب القرآني أسلوبا في غاية البلاغة؛ أنّ الله يضاعف لمن يشاء ومن ذلك الشاهد القرآني الذي استشهد به ابن جنّي في قوله عزّوجل: {مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ }[3]

يضيف الألوسي-رحمه الله- **(ت.1370هـ)** في هذا الموضع، حيث يوافق توجيه ابن جنّي في هذا الموضع على أنّ أوّف المشددة أكثر بلاغة وجزالة من أوف يقول: " وقرأ الزهري (أوّف) بالتشديد، فإن كان موافقا للمجرد فذاك، وإن أريد به التكثير- والقلب إليه يميل- فهو إشارة إلى عظيم كرمه وإحسانه، ومزيد امتنانه، حيث أخبر وهو الصادق، أنه يعطي الكثير في مقابلة القليل، وهو صرح بذلك في قوله سبحانه : **"مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها"** [الإنعام: ١٦٠] [...]"[4]

- **قال تعالى: {وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧}[5]**

[1] **ابن جنّي، المحتسَب، ج1، ص163**

[2] **ينظر، الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، [د. ط]، دار التراث العربي، بيروت لبنان، [د. ت] ص242**

[3] **سورة الأنعام، الآية 160**

[4] **الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص243**

[5] **سورة النجم، الآية 37**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقول ابن جنّي حول من قرأ **"وفى"** خفيفة وهي قراءة أبي أمامة وسعيد بن جبير وابن السميفع وأبي مالك: "هذا على تسمية المسبب باسم سببه. ألا ترى أن معناه الذي وعد ذلك، فوفى بحاضره وسيفي بغائبه يوم القيامة؟ وذلك منهم لصدق الوعد، أي: إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله. وهذا كقولهم: وعد الكريم نقد، ونقد اللئيم وعد."

وجّه ابن جنّي قراءة أبي أمامة وسعيد بن جبير وابن اسّميفع وأبي مالك، الذين قرؤوا بتخفيف الفاء، وتحمل معنى الوفاء بما وعد؛ فوفاء إبراهيم–عليه السلام– وسعيه لإتمام المناسك وصبره كان سببا في أن يوفيه الله ويتمّ عليه نعمته، فالعلّة هي حصول الوفاء من إبراهيم، فتكمن بلاغة هذه القراءة في صدق أقوال إبراهيم عليه السلام وكل أعماله، وكلّ هذا كان بتوفيق من عند الله عزّ وجل.

وقراءة الجماعة (وفّى) أبلغ في الوفاء يقول الألوسي –رحمه الله– :" وَفَّى أي وفر وأتم ما أمر به، أو بالغ في الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى"[1]

فتتم القراءة الشاذّة وفاء إبراهيم عليه السلام الذي وفّى واختلف العلماء حول هذه التوفية فمنهم من قال أنّه وفَّى ربَّه عملَ يومِه، ومن قال بل معنى ذلك أنَّه وَفَّى رَبَّه جميعَ شرائعِ الإسلامِ، وآخرون قالو إبراهيمُ الذي استَكْملَ الطاعةَ فيما فعَل بابنِه حينَ رأَى الرُّؤْيا، ومن قال تَوْفِيَتِه جميعَ الطاعةِ وجميع ما أمر بتبليغه ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ[2]

يذكر القرطبي الفرق بين القراءتين يقول: " وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ (وفَى) خَفِيفَةً وَمَعْنَاهَا صَدَقَ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ (وَفَّى) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ قَامَ بِجَمِيعِ مَا فُرِضَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَخْرِمْ مِنْهُ شَيْئًا. وَقَدْ مَضَى فِي [الْبَقَرَةِ] عند قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ" وَالتَّوْفِيَةُ الْإِتْمَامُ"[3].

[1] **الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج14، ص65**

[2] **يُنظر:الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج22، ص77–78–79**

[3] **ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص294–295**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يتبيّن من شرح القرطبي (وفى) صدق الوفاء قولا وفعلا، و(وفّى) إتمامه لجميع مناسكه وتبليغه لرسالته؛ فجاء بها على أكملها، صَدَق إبراهيمُ -عليه السلام- في دعوته فأتمها، ولا تعارض بين القراءتين.

يضيف على ذلك صاحب الكشاف بقوله: " وَفَّى قرئ مخففا ومشدّدا، والتشديد **مبالغة** في الوفاء .أو بمعنى: وقرأ وأتمَ، كقوله تعالى: **"فَأَتَمَّهُنَّ"** وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية، من ذلك :تبليغه الرسالة، واستقلاله بأعباء النبوّة، والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمروذ، وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه، وأنه كان يخرج كلّ يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا، فإن وافقه أكرمه، وإلا نوى الصوم .وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلا وفي به"[1].وهي لمسة بلاغية للقراءة بالتشديد (وفّى) بقوله للمبالغة في الوفاء والإخلاص لله عزوجل؛ فأتمّ ما ألزم به وكان عبدا لربّه مطيعا في جميع أوامره؛ فيكرمه الله بمنّه وكرمه.

ثانيا: اختلاف المفاعلة

يقصد بالمفاعلة عند أغلب النحاة: "الذي تعنيه (المفاعلة) غالباً، كما قرره النحاة، هو (المشاركة)، ولكن ما الذي تعنيه هذه المشاركة؟ أقول ذكر الإمام الرضي في شرح الشافية أمثلة مختلفة للمفاعلة التي تعني المشاركة منها أن تكون المفاعلة للمشاركة فعلاً وهو يريد بالمشاركة هنا أن يقع التشارك بين اثنين، بحيث يوقع أحدهما بالآخر فعلاً فيقابله هذا بمثل هذا الفعل، كقولك (ضارب زيد عمرا) أو شاتمه أو قاتله. وقد اشترط لذلك أن يكون (المفاعل) بفتح العين"[2]

- **قال تعالى: {وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦}** [3]

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف، ط3، 2009م، 1430هـ، دار المعرفة بيروت–لبنان، ص1062

[2] الزعبلاوي، صلاح الدّين، دراسات في النحو، [د. ط]، موقع اتحاد كتاب العرب، [د. ت]، ص155

[3] سورة آل عمران، الآية176

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قرأ الحر النحوي يُسْرِعُون، بخلاف الجماعة "يُسَارعون" على المفاعلة يقول أبو الفتح: "معنى {يُسارِعُونَ}، في قراءة العامة: أي يسابقون غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خفوفا بهم، وأما يسرعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن من سابق غيره أحرص على التقدم ممّن آثر الخفوف وحده. وأما سرع فعادة ونحيزة، أي صار سريعا في نفسه"[1]

قراءة جماعة القرّاء (يُسَارِعُون) وقرأ الحر النحوي (يُسرِعُون)؛ فقراءة العامة أبلغ وأفصح فهي تدلُّ على معنى يسابقون فمجيء يسارعون في هذا السياق مزية بلاغية وهي خفة مسارعة هؤلاء الكفار لكفرهم؛ أي لا يحزنك حال هؤلاء الجاحدين الذين يسارعون في الكفر والإرتداد عن دين الله؛ فصوّر القرآن الكريم شدَّة إسراعهم، أمّا يُسرِعون فهي أقلُّ شدة في السبق لأنّها أفادت إسراع الواحد لوحده، بعكس قراءة العامة. يقول ابن عطية-رحمه الله- : "[...]وقراءة الجماعة أبلغ، لأن من يسارع غيره أشد اجتهادا من الذي يسرع وحده، ولذلك قالوا كل مجر بالخلاء يسر، وسلّى الله نبيه بهذه الآية عن حال المنافقين والمجاهرين إذ كلهم مسارع"[2].

وافق توجيه ابن جنّي للقراءتين تفسير ابن عطيّة، فالذي يسارع ويسابق أشدّ عزما، وأكثر إصرارا من الذي يُسرع لوحده، وهذا وصف دقيق لحال هؤلاء المجاهرين والمنافقين.

- **قال تعالى: {وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧}[3]**

في هذه الآية قرأ جمهور القرّاء (تنسوُا)، وقراءة علي -عليه السلام- وأبي رجاء وجؤية بن عائذ (تناسوا) على المفاعلة يذكر (أبو الفتح) احتجاجا لهذه القراءة الأخيرة وذلك من خلال قوله: " قال أبو الفتح :الفرق بين تنسوا وتناسوا أن تنسوا نهى عن النسيان على الإطلاق: أنسوه، أو تناسوه.فأما

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج1، ص276

[2] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز، تح: مجموعة من الباحثين، ط1، 1436هـ - 2015م -قطر-، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج1، ص702.

[3] سورة البقرة، الآية 237

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تناسوا فإنه نهى عن فعلهم الذى اختاروه، كقولك :قد تغافل وتصامّ وتناسى: إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به، وأما تفعّل فإنه تعمّل الأمر وتكلّفه، [...]".[1]

يتّضح لنا أنّ معنى تنسوا من قراءة الجماعة تحمل نهيا وكف عن النسيان، أمّا تناسوا فهو نهي عن إقبالهم لهذا الفعل أي لا تناسوا المعروف والفضل وتتظاهرون بنسيانه.

يشير ابن عطيّة في هذا الموضع حيث يرى أنّ قراءة تناسوا أقوى وأبين؛ لأنّ السياق هو تناسي وليس نسيان إذ يقول: " [...]وقرأ الجمهور "ولا تنسوا الفضل"، وقرأ علي بن أبي طالب ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبلة "ولا تناسوا الفضل"، وهي قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان [...]"[2].

وحين تسائل (أبو الفتح) ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟ قال إذا كثر ترك الفضل واستنكرتموه وكأنّكم تريدون أن تتركونه وتبتعدون عنه زعما منكم ناسين هذا الفضل المتعلّق بينكما العظيم، وما يزيد من حسن هذه القراءة هو أنك تأمر بالكف عن فعل وهو التناسي، أمّا النسيان فهو ظاهرة يتقمصه أحدهم واستدل ابن جني بقوله تعالى: **"وما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ"**؛ فكأنّه أنسى فنسي، وكذلك ما زاد من حسن وجمال استعمال لفظة تناسوا في هذا السياق أنّ المأمور هنا جماعة، وقدّ ووزن تفاعل (مفاعلة) يناسب الجماعة، كتواصلوا تقاربوا، لكن في قوله تعالى: "ولا تنس نصيبك من الدّنيا"، الخطاب موجه للواحد فناسبه وزن فعل، لتحمل مقصدا هو أنّه لك فيها حظ وحلال فتناوله، فلا بأس بتناول الحلال فلو قيل تناس نصيبك لكان معناه : لا تظهر سهوك عنه، وتتظاهر بنسيانك إياه، وذلك إذا ترك الحلال وهو في صورة الساهي عنه والغافل عن هذا النّصيب.[3]

وخلاصة الكلام أنّ القراءتين تأمران بترك النسيان والتغافل وعدم الاهتمام بالحقوق المتعلقة بين الزوجين، فقراءة تناسوا التي تفيد الفعل في حدّ ذاته وتفيد التظاهر بالنسيان كانت أقوى في بيان المعنى، فمجيء هذه المفردة في هذا الموضع أدّى إلى بيان وبلاغة المعنى.

---

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج1، ص218

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص214

[3] ابن جنّي، المحتسَب، ص219-220

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- **{فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨}** [1]

قرأ أبيّ (**تباركت الأرض**) **على المفاعلة يقول ابن جنّي في توجيه هذه القراءة:** "قال أبو الفتح: "هو تفاعل من البركة، وهو توكيد لمعنى البركة، كقولك :تعالى الله، فهو أبلغ من علا[...]وأصل هذا كله من فعّل في الفعل، كقطّعت وكسّرت، ألا تراها أقوى معنى من قطعت وكسرت؟ وعليه جاء قوله: **"أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"**، فهو أبلغ من قادر .ولهذا جاء قوله: **"لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اِكْتَسَبَتْ"**، فعبّر عن لفظ الحسنة بكسب؛ وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها [...] وجاء "اكتسبت " في السيئة، تنفيرا عنها، وتهويلا وتشنيعا بارتكابها. ألا ترى إلى قوله تعالى: **"تَكَادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً"** فافهم هذا، وابن عليه[2].

في هذه القراءة إشارة إلى قضية بلاغية وهي زيادة المعنى بزيادة المبنى، وجاءت قراءة (تباركت) التي على وزن تفاعلت فهنا تفاعل من الجانبين وهذا أبلغ من (بورك) التي لم يسمَّ فاعلها؛ ففي قوله بورك تكون البركة خاصة بموسى عليه السلام وأهله. أما في قراءة (تباركت الأرض) دلت على المفاعلة لأن هناك وحي وموحى إليه فحلت البركة في الأرض بسبب هذا الوحي. يقول الشعراوي –رحمه الله– (**ت.1418هـ**) " وفي هذه الصيغة (المفاعلة) نغلب الفاعلية في أحدهما والمفعولية في الآخر، مع أنّهما شركاء في الفعل، فكلٌّ منهما فاعل في مرة، ومفعول في الأخرى، كأنك تقول: شارك زيدٌ عمراً، وشارك عمرو زيداً. أو: أن الذي له ضِلع أقوى في اشركة يكون فاعلاً والآخر مفعولاً."[3]

أورد ابن جنّي نكتة بلاغية في قوله تعالى: **"لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اِكْتَسَبَتْ"** أما في كسبت واكتسبت نلاحظ بيت الكلمتين فارقا وهو زيادة الحروف في اكتسبت التي تعني الاتيان بالمعصية والسيئة أمَّا كسبت فالمراد بها الحسنة، ونلحظ كيف أنَّ البلاغة فصلت بين الكلمتين في المعنى والمبنى. ذلك أن

[1] سورة النّمل، الآية 8

[2] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، 178

[3] الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي الخواطر، [د. ط]، مطابع أخبار اليوم، [د. ت]، ج18، ص279

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كسبت تكون للحسنات وجاءت قبلها (لها) لأنَّ ما بعد الحسنات لا يكون إلا الجزاء بالنعيم؛ فالكسب هنا لصالح الإنسان. أمَّا اكتسبت جاء قبلها (عليها) وجاء زيادة في المبنى؛ لأنَّ فيها إتيان بالسيئة التي تهلك الإنسان، وتورده العذاب، ولذلك زِيد في مبناها لزيادة معنى الشقاء والعذاب بالسيئة.

يقول السعدي: "[...]وفي الإتيان بـ "كسب" في الخير الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه بل بمجرد نية القلب وأتى بـ "اكتسب" في عمل الشر للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله ويحصل سعيه[...]"[1].

وهنا تتجسد قاعدة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى "قوة اللفظ لقوة المعنى[2]."، وهذا ما يؤكد إعجاز القرآن وعذوبته وطلاوته.

ثالثا: اختلاف صيغة الفَعلة والفِعلة

❖ قال تعالى: " {وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩}[3]

قرأ القّراء السبعة فعلتك بفتح الفاء وقرأ الشعبي فعلتك بكسر الفاء يقول ابن جنّي موجها هذه القراءة: "الفعلة: كناية عن الحال التي تكون عليها، كالركبة، والجلسة، والمشية، والإكلة: فجرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذي فعلت؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل، كقولهم :نشدته نشدا[...] .[4]

قراءة الشعبي **"فِعلتك"** بكسر الفاء هي كناية عن الحال والهيئة كما ساق أبو الفتح أمثلة الركبة والجلسة وغيرها، يقول القرطبي: "وَالْكَسْرُ بِمَعْنَى الْهَيْئَةِ وَالْحَالِ، أَيْ فَعْلَتَكَ الَّتِي تَعْرِفُ فَكَيْفَ تَدَّعِي مَعَ عِلْمِنَا

[1] السعدي، عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلّا اللّويحق، [د. ط]، مكتبة المعارف–الرياض–، [د. ت] ص120

[2] السبت، خالد بن عثمان، مختصر في قواعد التفسير، [د. ت]، ط1، دار ابن القيم، 1426هـ –2005م، ص12

[3] سورة الشعراء، الآية 19

[4] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص171

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أَحْوَالَكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ."[1] أمّا قراءة العامة بفتح الفاء فمعناه المرة أو عدد تكرار الفعل كما قال القرطبي: " وَالْفَعْلَةُ بِفَتْحِ الْفَاءِ الْمَرَّةُ مِنَ الْفِعْلِ"، يقول الفرّاء (**ت 207هـ**) في كتابه (**المعاني**): " قتله النفس فالفعلة منصوبة الفاء لأنها مرة واحدة. ولا تكون وهي مرة فعلة. ولو أريد بِهَا مثل الجلسة والمشية جاز كسرها."[2] من خلال ما تقدّم يمكننا أن نستنتج أنّ قراءة العامة أبلغ في هذا المقام، لأنّ موسى عليه السلام سبق وأن اِرتكب خطيئة، فجاء الخطاب القرآني (وفَعلت فَعلتك) بفتح الفاء للدِّلالة على تكرار الفعل، لا على بيان الهيئة والحال. قتله النفس فالفعلة منصوبة الفاء لأنها مرة واحدة.

رابعا: الاختلاف بين صيغتي "أفعل" و"فعل"

❖ **قال تعالى: {وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾}**[3]

يقول أبو الفتح: "قرأ ابن عبّاس "وأُشرقت الأرض" قال أبو الفتح :شَرقت الشمس: إذا طلعت، وأشرقت :إذا أضاءت وصفت، وشرقت :إذا احمرت لقربها من الأرض؛ فتكون هذه القراءة التى هى (أُشْرِقَتْ) منقولة من شرقت: إذا طلعت. وأشرقت أبلغ منه؛ لقوة نورها وإضاءتها."[4]

قرأ الجمهور وأشرقت على وزن أفعل الأرض، أمّا القراءة الشاذّة لابن عبّاس وأُشْرِقَتِ على البناء للمفعول وعلى وزن فعل، فيوضح لنا ابن جنّي الفرق اللغوي بين شَرَقَت التي تدل على طلوع الشمس، وأشرقت التي تدلّ على الإضاءة مع الصفاء، وشَرِقَت وتعني احمرار الشمس لدنوّها من الأرض، ليكون

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ –1964م، ج13، ص94

[2] الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر–، [د. ت]، ج2، ص278

[3] سورة الزمر، الآية 69

[4] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص287

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مصدر كلمة أُشْرِقَت هو شرَقَت بمعنى الطلوع والظهور، فتكون لفظة أَشرقت تؤدّي قيمة بلاغية وجمالية مناسبة للمقام، بازدياد شدّة النور وحدّة الإضاءة.

من جمال النُّكت البلاغية التي جمّلت شرح أبي الفتح، إضافة تحتاج ترسُّلا لبناء قاعدة نصل من خلالها لفهم هذا الاِختلاف المحمود الذي يثري اللُّغة، ويبيّنُ مدى غزارة ألفاظها وجلالة معانيها وعذوبتها ممَّا يلتّذ لها سامعوها؛ فبيّن أنّ أَشْرَقت تضيء ويكون قرصها بارزا قبل أن تنير، أمّا أُشْرِقَت بمعنى طلعت رغم أنّها لا يكون لديها مزية صفاء المشرقة إلاّ أنّها أول ما يُشرف على الأرض عقيب ظلمة الليل لتنسخ سواده بطلعتها،[1]، فنرى أنَّه لا اختلاف بين القرائتين فكلاهما تكمّل الأخرى، فحالها حال من أعطاك عشرة دراهم فتستعملها لغرضك وتسدّ ما أنت بحاجة لقضائه، فلو زادك شخص درهما فيصبح لديك أحد عشر فهي تفوق العشرة إلاّ أنّ قدر الدرهم الذي أُضيف لا يفي لقضاء الحاجة بقدر العشرة؛ فتكون شرقت هي العشرة، وأشرقت كالأحد عشر[2]، وهذا إسقاط يبيّن العلاقة الوطيدة بين المعنيين.

يضيف الزمخشري –رحمه الله– على قول ابن جنّي مبيّناً المعنى والدَّلالة المرجوة والمقصد الإلاهي، بالإشراق والنور وإلحاقه باسمه وعظم شأنه بقوله: "والمعنى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، وينادى عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه، لأنه هو الحق العدل. وإضافة اسمه إلى الأرض، لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله، وينصب فيها موازين قسطه، ويحكم بالحق بين أهلها، ولا ترى أزين للبقاع من العدل، ولا أعمر لها منه. [...] والقضاء بالحق وهو النور المذكور .وقرئ: وأشرقت على البناء للمفعول، من شرقت بالضوء تشرق :إذا امتلأت به واغتصت. وأشرقها الله، كما تقول: ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا."[3]

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص240

[2] المصدر نفسه، ج2، ص240

[3] الزمخشري، ابو القاسم محمود، الكشاف، ج4، ص145

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المطلب الثالث: نماذج متفرقة

❖ قال تعالى: {يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾} [1]

ورد في كتاب المحتسب توجيها في غاية الروعة للقرائتين حيث يقول ابن جنّي: " [...] السناء، ممدودا: الشرف، يقال: يقال: رجل ظاهر النبل والسناء. والسنى مقصورا: الضوء .وعليه قراءة الكافة: "يَكادُ سَنا بَرْقِهِ"، أي: ضوء برقه. وأمّا سناء برقه، فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة في قوة ضوئه وصفاته، فأطلق عليه لفظ الشرف، كقولك :هذا ضوء كريم، أي: هو غاية في قوته وإنارته، فلو كان إنسانا لكان كريما شريفا"[2].

قراءة السَّبعة "سنا" من السنى وهو ضوء البرق، أمّا قراءة طلحة (سناء) ممدودا ومعناه الشرف، قصد المبالغة في شدة ضوئه وإنارته، وهذا ما ورد في روح المعاني للألوسي-رحمه الله-: "والسناء ممدودا بمعنى العلو وارتفاع الشأن، وهو هنا كناية عن قوة الضوء"[3].

مِنْ رَوْحِ اللهِ"

❖ قال تعالى: {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾}[4]

قرأ قتادة وعمر بن عبد العزيز (**من رُوْحِ الله**) يقول ابن جنّي: " ينبغي أن يكون-والله أعلم-من الروح الذي من الله، ويعنى به روح ابن آدم، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى. قال لنا أبو عليّ في

[1] سورة النور، الآية 43

[2] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، 157

[3] الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني، ج9، ص383

[4] سورة يوسف، الآية87

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قولهم: إذا رضيت عليّ بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها؛ أي: وحق العمر الذي وهبه الله لي. وكذلك من روح الله: أي من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه ونعمته[...]"[1]

قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز **"من رُوح"** بضم الرّاء والتي تعني الروح التي نفخ فيها الله عزّ وجل من روحه، ليكون المعنى لا تقنطوا وروح الله تسري بدمائكم رأفة بكم من ضنك وكبد الدّنيا، لقول الجليل **ابن عطيّة**: "[...] وقرأ الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز **"من روح الله"** بضم الراء. وكأن معنى هذه القراءة لا تأيسوا من حي معه روح الله الذي وهبه [...]"[2]

أمّا روح بفتح الراء فهو ما يدرك بالحواس لقول الزمخشري –رحمه الله–: "[...]الحواس مِنْ رَوْحِ اللَّهِ من فرجه وتنفيسه. وقرأ الحسن وقتادة: من روح الله، بالضم: أي من رحمته التي يحيا بها العباد."[3]

ويضيف متولي الشعراوي كلاما في غاية الإبداع قائلا أنَّ: "الرَّوْح" هي الرائحة التي تهبُّ على الإنسان فيستروح بها، [...] والرُّوح هي التي ينفخها الحقُّ سبحانه في الجماد فيتحرك."[4]

فتلتقي القرائتين بين رَوح وتنفيس العزيز القدير على الإنسان من كبد وعناء الدّنيا وما يصادفه من هم أو غم فيدرك أنّ رُوح الله فيه ترحم ضعفه فيطمئن وهذا من جمال وسبب إعجاز القرآن الكريم.

إنَّ ما يمكن ان نستنتجه أن ابن جني لم يقتصر في توجيهه للقراءات على علم واحد من علوم اللغة الألفاظ وحدها أو الصرف أو الإعراب وإنَّما كان ملما بتوجيهها ولا يكاد يمر على مسالة من مسائل الصرف أو الإعراب أو الألفاظ المتعلقة بالقراءات إلا وذكر لها وجها؛ فهو يبين قيمة التوجيه في اللّغة عامة ولا يقصره على جهة واحدة وهذا هو السِّر في إعجاز القرآن وسعة لغته، كما يدل على سعة إطلاع ابن جني وموسوعيته اللغوية القرآنية في توجيه القراءات الشاذة.

---

[1] **ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص20**

[2] **ابن عطية، المحرر الوجيز،ج3، ص274**

[3] **الزمخشري، الكشاف، ج2، ص500**

[4] **الشعراوي، محمد متولي، خواطر الشعراوي، ج11، ص7055**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الثاني: توجيه ابن جني لاختلاف التراكيب

المطلب الأول: توجيه اختلاف الحذف

المطلب الثاني: توجيه اختلاف التقديم والتأخير

المطلب الثالث: توجيه اختلاف التعريف والتنكير

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثاني:

توجيه ابن جني لاختلاف التراكيب

اهتمّ (ابن جني) كثيرا بالتراكيب، فوقف من خلال توجيهه للقراءات الشاذة في كتاب "المحتسَب" على نماذجها الدالة على مباحث "الحذف والذكر"، و"التقديم والتأخير"، و"التعريف والتنكير" بلا تصنيف مقصود لذاته، تبعا للشواهد التي درسها، ممّا انتقينا بعض نماذجه في هذا المبحث المتعلّق بتوجيه اختلاف التراكيب ضمن علم المعاني.

المطلب الأول: توجيه اختلاف الحذف

ورد في لسان العرب أنّ مادة (ح. ذ. ف) في معناها اللّغوي: "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه، والحذافة: ما حذف من شيء فطرح،... والحذفة: القطعة من الثوب، وقد احتذفه وحذف رأسه والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، والحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة"[1] فالحذف في اللغة هو القطع، أو القطف أو الطرح.

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه (ابن جني) على ما يضعه في سياقه التركيبي فقال: "قد حذفت العربُ الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب من معرفته"[2]، فالحذفُ ظاهرة تركيبية يُستغنى فيها عن عنصر من عناصر الجملة بقرينة دالة، وهو أسلوب بلاغي راقٍ أبدع (الجرجاني ـ ت471هـ ـ) في تعريفه بقوله:" هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بياناً إذا لم تبن"[3]

[1] ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج9، ص39

[2] ـ ابن جني، الخصائص، ج2، ص360.

[3] ـ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، ص 106.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ولا نسترسل كثيرا في التعريفات المتعلّقة بالحذف لنعرض ما ذكر (ابن جني) من نماذجه في كتاب (المحتسَب)، وما قال في توجيه دلالات الحذف فيها:

أولا: حذف الفاعل:

❖ **قال تعالى: {فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾}** [1]

يقول ابن جنّي شارحا المعنى من حذف الفاعل في قراءة ما رواه ابن مسعود: "لفظ هذا الموضع على الاستفهام، ومعناه الوضوح والاختصاص؛ وذلك أن الغرض فيه إنما هو: فإذا نزل العذاب بساحتهم. يدل عليه قوله قبله معه **"أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ"** فإذا قال: **"فإذا نزل بساحتهم"** فلا محالة أن معناه: فإذا نزل عذابنا بساحتهم، فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه. [...] وهذا أحد ما يدلك على أن إسناد الفعل إلى المفعول نحو :ضرب زيد، لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل من هو ألبتة، لكن قد يسند إلى المفعول، ويطرح ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه في إبانة الفاعل من هو، فاعرفه"[2].

ورد في هذا السياق أسلوب إنشائي بصيغة الاستفهام، حيث يرى ابن جنّي أنَّ الغرض منه، التبيين والإيضاح وكذلك للاختصاص؛ ودلّ عليه ما سبقه، أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ؛ فركّز على مكان وقوع الفعل أكثر من الفعل الذي سيقع في حدّ ذاته.

يلتقي **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)** مع قول ابن جنّي لما تحدّث عبد القاهر في مفهوم القاعدة الضابطة لحذف الفاعل والمفعول بقوله: " [...]بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول، أو يتعرّض لبيان ذلك، فالعبارة فيه أن يقال: «كان ضربٌ» أو «وقع ضربٌ» أو «وجد ضربٌ» وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرّد في الشيء."[3]

---

[1] سورة الصافات، الآية 177

[2] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص257

[3] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص154

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

حين نتأمل ما أدلى به شيخ البلاغيين **عبد القاهر الجرجاني، يزداد إجلاء ما وجّه ابن جنّي،** حين تكلّم على وقوع الفعل دون التصريح بفاعله أو مفعوله؛ فقدّم لنا مثالا تحدّث على وقوع الحدث وهو (الضرب) دون أن ننسبه إلى فاعله أو مفعوله، والذي يحرز الوجود المجرد للحدث والذي يعنيه أنّ الفعل قد وقع، وهذا ما نلمسه في توجيه ابن جني "فإذا نزل بساحتهم" وكان غرضه البلاغي من هذا الحذف وعدم التصريح بالفاعل، الإبلاغ والإخبار بوقوع الفعل وهو (العذاب) ومكان نزوله وهي (ساحتهم).

ويضيف الطاهر اِبن عاشور تفسيرا بليغا للآية مضيفا على ما جاء به ابن جنّي قائلا: " وَهَذَا التَّمْثِيلُ قَابِلٌ لِتَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ فِي التَّشْبِيهِ بِأَنْ يُشَبِّهَ الْعَذَابَ بِالْجَيْشِ، وَحُلُولَهُ بِهِمْ بِنُزُولِ الْجَيْشِ بِسَاحَةِ قَوْمٍ وَمَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ ضُرِّ الْعَذَابِ بِضُرِّ الْهَزِيمَةِ، وَوَقْتَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ بِتَصْبِيحِ الْعَدُوِّ مَحِلَّةَ قَوْمٍ."[1]

فما زاد المعنى قوة وعذوبة في هذا الموضع: التّمثيل؛ حيث شبه العذاب الذي ينَزّله عليهم بالجيش العظيم الذي ينزل ساحة المعركة، وما ينجرّ عنه عذاب وهزيمة للقوم.

❖ قال تعالى: {يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ٣٠}[2]

يذكر أبو الفتح أنّ ابن مسعود والحسن والأعمش قرأ "يوم يقال لجهنم"[3]

ونبّه هنا (ابن جني) إلى حذف الفاعل، حيث قال: "هذا يدلّ على أنّ قولنا: شرب زيدٌ ونحوه لم يترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأنّ العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد.. وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به"[4]

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج23، ص197

[2] سورة ق، الآية 30

[3] ابن جنّي، المحتسب، ج2، 333

[4] ـ ابن جني، المحتسَب، ج2، ص284.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

{فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾} [1]

قرأ جمهور القرّاء "فترى" وقرأ يحي وإبراهيم "فيرى" يقول أبو الفتح –رحمه الله–: "قال أبو الفتح :فاعل يرى مضمر دلت عليه الحال، أي فيرى رائيهم ومتأمّلهم. والذين في موضع نصب كقراءة الجماعة، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه، كقولهم :إذا كان غدا فأتني، أي إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني، وهو كثير. ودل عليه أيضا القراءة العامة، أي: فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين في قلوبهم مرض يسارعون في ولاء المشركين ونصرهم"[2].

الغاية البلاغية من هذه القراءة لدلالة الكلام عليه قرئت ترى وقرئت يرى وكأن الرؤية لم تكن خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من له مسكة من إيمان وعقل يعلم انهم منافقون وتناقضهم ظاهر لك ولغيرك؛ فدلَّت القراءتان على ظهور الحال الخاص والعام، ذلك أنَّ النِّفاق له ظاهر وباطن فقراءة (فترى) تدل على إعلام الله لنبيه بحال المنافقين فهو يعرفهم، وهذه حالة الباطن جاء الخطاب موجها للنّبي صلى الله عليه وسلّم. وقراءة (يرى) تشير إلى حالهم الظاهر الذي لا يخفى على أحدهم. وهذا هو النِّفاق له ظاهر وباطن، باطنه عند الله ورسوله، وظاهره عند أصحابه. وكلاهما مخالفة لله ورسوله. يقول **ابن عطيّة** في هذا الموضع: "[...] "فيرى" بالياء من تحت والفاعل على هذه القراءة محذوف ولك أن تقدر فيرى الله أو فيرى الرأي والَّذِينَ مفعول، ويحتمل أن يكون الَّذِينَ فاعل والمعنى أن يسارعوا فحذفت "أن" إيجازا يُسارِعُونَ فِيهِمْ معناه في نصرتهم وتأنيسهم وتجميل ذكرهم."[3]

[1] سورة المائدة، الآية 52

[2] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان المحتسب، ج1، ص320

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص204

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقول **وهبة الزحيلي**: " لا يحسد المنافقون على موقفهم المخزي؛ إذ أنهم مفضوح أمرهم من قبل الله الذي لا تخفى عليه خافية"[1].

ثانيا: حذف المفعول به

❖ قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦} [2]

يقول أبو الفتح: قرأ الحسن: (**لا يقضى عليهم فيموتون**)، وكذلك الثقفي "**يموتون**" عطف على "**يقضى**"، أي: لا يقضى عليهم، ولا يموتون. والمفعول محذوف، أي: لا يقضى عليهم الموت. وحسن حذفه هنا؛ لأنه لو قيل: لا يقضى عليهم الموت فيموتون-كان تكريرا يغنى من جميعه بعضه، ولا توكيد أيضا فيه فيحتمل لفظه. وعلى كل حال فقد بيّنا في كتابنا هذا وفى غيره-حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وأنه لا يصدر إلاّ عن فصاحة عذبة."[3]

في هذه القراءة لا يقضى عليهم فيموتون، الفاعل هو (الله)، و(القضاء) هو الفعل والمفعول به هو (الموت)؛ فجاء المفعول به محذوفا، وأصل الكلام أن نقول لا يقضى عليهم الموت فيموتون؛ فدلالة السّياق عليه، وزيادة المعنى بلاغة وفصاحة وعذوبة حذف المفعول (الموت)، تجنّبا التكرار المخلّ بجمالية وجزالة المعنى.

يقول (ابن جنّي) معلقا: " وقراءة العامة في هذا أوضح وأشرح؛ وذلك أن فيها نفى سبب الموت، وهو القضاء عليهم. وإذا حذف السبب فالمسبب أشد انتفاء، ومن هذا قولهم :لم يقم زيد أمس، فنفى

[1] **الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، [د. تح]، دار الفكر (دمشق – سورية)، 1411هـ – 1991م، ج5، ص136**

[2] **سورة فاطر، الآية 32**

[3] **ابن جنّي، المحتسب، ص202**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الماضي بلفظ المستقبل؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة في النفس من الماضي، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشد انتفاء، ونظائره كثيرة، فتأمله"[1].

هنا يشير ابن جني أنّ هناك قراءتين للعامة ويقصد اختيار ابن مجاهد للسبعة، والشاذّة، ويذكر أنّ قراءة العامة أفصح وأبين للقارئ، لامتناع ذكر السبب المؤدّي للموت ونفييه وهو القضاء، والموت هو الفرع، فنفيُ القضاء أشد من نّفيِّ الموت.

❖ قال تعالى: "{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾}[2]

قرأ البربريّ "وعُلِّمَ" يقول أبو الفتح: "ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، كضرب زيد عمرا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل، فقالوا :ضرب عمرا زيد. فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبة، فقالوا: عمرا ضرب زيد. فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربّ الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا :عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة، [...] لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مظهرا أو مضمرا فقالوا :ضرب عمرو فاطّرح ذكر الفاعل البتة. نعم، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل البتة[...]"[3]

قراءة "عُلِّم آدم " لم يسمّ فاعله، إذا ذكر الفاعل كان الاهتمام بالمفعول قليل وإذا حذف الفاعل كان الاهتمام به كثير وإذا بني للمجهول كان الاهتمام به أكثر؛ فقرئ علَّم آدم ليُبيّن أنّ آدم عُلِّم ولم يتعلم من عند نفسه؛ فبني لما لم يسمى فاعله لأنّه معروف في النّفوس، ليَدُلَ على أنّ آدم محتاج إلى الله ولم يتعلم من عند ذاته.

[1] ابن جني، المحتسب، ج2، ص246

[2] سورة البقرة، الآية31

[3] ابن جني، المحتسَب، ج1، ص147

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تحدّث (ابن جني) على قضية الاِهتمام بالمفعول في قوله وعَلَّم آدم، ولم يذكر الفاعل وهو آدم لشرف ما تلقاه من العلم، لأنَّ المخاطبين استقر عندهم بما سبق من الآيات أنَّ الله هو الذِّي علَّمه؛ فلم يكرِّر الفاعل وكرَّر المفعول عناية به وبما تلقاه من العلم، وفي الآيات الأخرى التي استشهد بها ابن جنّي، لم يذكر الفاعل كذلك لبيان أنَّ الإنسان مخلوق ضعيف، وهذه هي الغاية من الاِهتمام بالمفعول بيَّن ضعفه وأصل خلقته، ولم يذكر الفاعل لأنَّ النُّفوس تقر به فلم يذكره، ولما كان الإنسان عرضة للكبر والطغيان نَوَّه بضعفه، وكرَّرَه حتى لا يغفل عن حقيقته؛ فلذلك كرَّر المفعول وذكر الفعل قبله مرة ولما جاء ما هو أهون وهو الضعف حذف الفاعل وجيء بما لم يسمّ فاعله (المبنى للمجهول) حتى يبين عمق ضعف الإنسان. يقول أبو الفتح: " فإنه لا يعدم دليل العناية به، وهو تقديمه فى اللفظ منصوبا، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدّمة لتدل على قوة العناية به، لا سيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه، وكذلك يقول الكوفيون أيضا. فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها، وبنوا الفعل"[1]

قراءة (عَلَّم) بالفتح تدلُّ على أنَّ الله علَّمه، وعُلِّم بالضم تدل على أنَّه محتاج إلى العلم، وتنويها بفضل العلم، وهذه آخر رتبة للعناية بالعلم وهي مجيء الفاعل دون مسمَّى وذُكر المفعول فقط لشرف ما تعلمه، ويمكننا القول أنَّ قراءة عَلَّمَ بالفتح حتى لا يغترَّ الإنسان ويعلم أنَّ الله هو الذِّي يُعلِّم عباده، وقراءة عُلِّم بالضمّ، حتى لا يزدري النَّاس العلم وليُعَظّمُوا شأنه، فعَلَّم تعظيم لله وهو العالم المعلم لعباده، وقراءة عُلم تعظيما للمعلوم؛ فحسب ما أقرّ ابن جنّي أنّه كلما ازدادت العناية بالمفعول كلّما استغنينا عن الفاعل، ولكن مع القرآن نتأدب؛ فنقول لم يسمّ فاعله ولا نقول مبني للمجهول.

[1] ابن جنّي، المحتسب، ج1، ص147

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

❖ قال تعالى: "{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠} [1]

قال (ابن جني) في توجيه هذه الآية:" هو على حذف المفعول، لدلالة ما قبله عليه، فكأنه قال: إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله، فحذف الفعول الثاني لقربه من الأول، وأنه أيضا بلفظه وعلى وضعه"[2]

ثالثا: حذف المضاف:

❖ **قال تعالى:** {قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩}[3]

قرأ عكرمة وابن أبي عبلة وأبي حيوة "بدعا من الرّسل".

قال أبو الفتح :هو على حذف المضاف، أى ما كنت صاحب بدع، ولا معروفة منى البدع . وما أكثر هذا المضاف فى القرآن، وفصيح الكلام"[4]

أشار ابن عطيّة في تفسيره المحرّر الوجيز حين قال: "بدعا بفتح الدّال قال أبو الفتح: التقدير: "ذا بدع" بحذف المضاف"[5]

[1] سورة الفتح، الآية 10

[2] ـ ابن جنّي، المحتسب، ج2، ص275.

[3] سورة الأحقاف، الآية9

[4] المصدر نفسه، ج2، ص313

[5] ابن عطية، المحرّرُ الوجيز، ج7، ص612

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

حذف المضاف في هذا المقام، تنزيها لمقام الأنبياء فهم معصومون من أن يقعوا في نقص التبليغ، أو الزيادة على الله والتبديع في العبادات. فحذف المضاف إكراما وتنزيها لهم، من أن يتصور ذلك فيهم؛ فكما كانوا منزهين عن ذلك كذلك ننزههم عن ذكرهم أو الإشارة إليهم.

❖ **قال تعالى:** {فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧}[1]

قرأ الجماعة "حين تمسون" وقرأ عكرمة (حينا تمسون) يقول ابن جنّي:"[...] أراد حينا تمسون فيه، فحذف "فيه" تخفيفا. هذا مذهب صاحب الكتاب في نحوه، وهو قوله سبحانه: "**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**" أي: لا تجزى فيه، ثم حذف "فيه" معتبطا لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما. وقال أبو الحسن :حذف في فبقى تجزيه؛ لأنّه أوصل إليه الفعل، ثم حذف الضمير من بعد، ففيه. حذفان متتاليان شيئا على شيء، وهذا أرفق، والنفس به أبسأ من أن يعتبط الحرفان معا في وقت واحد". [2]

المزية البلاغية التي نستشفها من هاتين القراءتين أنّ حذف المضاف، كان لدلالة الفعل عليهما ذلك أن اليوم الذي يعيشه الإنسان يشعر به ويرى أوقاته تمر عليه من الصباح والمساء، وحذف "فيه" في اليوم الآخر لظهوره لكل الناس فلا حاجة للتأكيد عليه؛ فالأعمال التي يقوم بها الإنسان في اليوم تدل على يومه فحذف ما يدل عليه، وكذلك أهوال القيامة وتفرد الإنسان بالحساب وحده يكفيه من أن يؤكد له عن ذلك اليوم.

يقول **ابن عطيّة –رحمه الله–:** " في هذه الآية تنبيه على الصلوات الخمس لأن قوله تعالى حِينَ تُمْسُونَ يتضمن الصلاتين، وقوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ اعتراض بين الكلامين من نوع تعظيم الله تعالى والحض على عبادته، وقرأ عكرمة "حينا تمسون وحينا تصبحون" والمعنى حين تمسون فيه"[3]

[1] سورة الروم، الآية 17.

[2] ابن جنّي، المحتسب، ج2، 206–207

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص332

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قال تعالى:{ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦}[1]

قرأ الحسن (اتّخذوا إيمانهم) بكسر الهمزة، ووجّه (ابن جني) القراءة فقال:"هذا على حذف المضاف، أي "اتّخذوا إظهار إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين" وهذا حديث المنافقين المعروف"[2]، ولم يزد على ذلك بشرح الدلالة، وبيان وجه البلاغة في القراءة.

وشرح (ابن جني) في "المحتسَب" نماذج أخرى للحذف، كحذف الموصوف، وحذف المبتدأ، وحذف الخبر وحذف الحال، وحذف الحرف، نقف على بعض نماذجها كالآتي:

من الحذف الذي حدث حوله اختلاف بين قراءة الجمهور والقراءات الشاذة ما تعلّق بحذف الموصوف وإحلال الصفة محلّه، حيث ذكر قراءة **ابن أبي إسحاق لقوله تعالى:"مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٖ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨"**[3]، أي في يوم ريح عاصف، وحسن حذف الموصوف هنا شيئا، لأنه قد ألذف حذفه في قراءة الجماعة:"في يوم عاصف".[4]

[1] سورة المجادلة، الآية 16

[2] ـ ابن جني، المحتسب، ج2، ص315.

[3] سورة إبراهيم، الآية 18

[4] ينظر، ابن جنّي، المحتسب، ج2، ص34

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المطلب الثاني:

توجيه اختلاف التقديم والتأخير

تناول (ابن جني) أسلوب التقديم والتأخير في كتاب "الخصائص" متناولا عناصر النظام التركيبي لمواقعها الأصلية، حيث لا يتقدّم الفاعل عن فعله، ولا الخبر عن مبتدئه إلاّ إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك، ومن حالات التقديم والتأخير التي سردها بأحكامها[1]:

ـ تقديم المفعول على الفاعل جائز.

ـ يجوز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، نحو: قائم أخوك.

ـ لا يجوز تقديم المفعوم معه على الفعل، نحو: والطيالسة جاء البرد، لعلّة أنّ هذه الواو عاطفة.

وتحدّث عن هذا الأسلوب في "المحتسَب" ضمن تطبيقاته في التوجيه فقال: "ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا، وذلك أنّ أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، كضرب زيدٌ عمرا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمراً زيدٌ، فإ ازدادت عنايتُهم به قدّموه على الفعل الناصبة، فقالوا: عمراً ضرب زيدٌ، فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربّ الجملة"[2]. فالمفعول به لا يقلّ أهمية عن الفاعل عنده، كما يجوز تقديمه على الفعل والفاعل معاً لعلّة بلاغية هي العناية والاهتمام.

ولم نعثر في الكتاب بعد هذا الكلام على شواهد كثيرة للتقديم والتأخير، حيث نكتفي بالتالي:

❖ **قال تعالى: {فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨}** [3]

قرأ أبيّ وابن مسعود " وباطلا ما كانوا يعملون"، في هذه القراءة قدّم خبر كان عليها وعلى اسمها، والحجة في ذلك وقوع المعمول (باطلا) بحيث يجوز وقوع العامل (يعملون)، واستدلّ بما استدل به شيخه

[1] ـ ابن جني، الخصائص، ج2، ص382.

[2] ـ ابن جني، المحتسَب، ج1، ص65.

[3] سورة الأعراف، الآية 118

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أبو علي الفارسي في قوله تعالى: "**{أَهؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ}**، فقدّم باطلا مبيّنا لنا بشاعة ما كانوا يعملون، وليبين أنّ أعمالهم من مبتدئها باطلة في أصلها قبل أن يعملوها.

ويوجّه أبو الفتح قراءة أبيّ وابن مسعود قائلا: "[...] «باطلا» منصوب ب«يعملون»، و «ما» زائدة للتوكيد، فكأنه قال: وباطلا كانوا يعملون. ومن بعد ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، كقولك: قائما كان زيد، وواقفا كان جعفر. ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، [...]ومثله قول الله تعالى: {أَهؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ}؟ استدل أبو عليّ بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها؛ لأنّ «إياكم» معمول «يعبدون»، وهو خبر كان. وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه."[1]

نفهم من قول ابن جنّي أنّه يجوز تقديم خبر كان على كان أو إحدى أخواتها ومن ذلك كقولنا: جالسا كان محمد، طالبة كانت خديجة، ودلالة ذلك جواز وقوع المعمول محل وقوع العامل وهو ما ذكره أبو علي الفارسي في الاستشهاد على تقديم خبر كان وكأننا نعطي أهمية للعامل (الخبر) بتقديمه.

ومنه نستنتج أنّه لا يجوز وقوع المعمول محل لا يقع فيه العامل وهو ما جاء في قول الهمذاني: " ولا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل، لأجل أن المعمول تابع للعامل، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا"[2]

[1] ابن جني، المحتسب، ج1،ص443.

[2] الهمذاني، المنتجب، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع –المدينة المنورة–، 1427هـ –2006م، ج3، ص449

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المطلب الثالث: توجيه اختلاف التعريف والتنكير

يقصد بالتعريف والتنكير: "معرفة ما دلّ على شيء بعينه، والنكرة ما دلّ على شيء لا بعينه. وأقسام المعرفة المضمر، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى واحد منها إضافة معنوية. وتتفاوت النكرات أيضا في مراتب التنكير وكلما ازدادت النكرة عموما زادت إبهاما في الوضع"[1].

❖ **قال تعالى:** {ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ٤٣} [2]

قرأ ابن مسعود (ومكرا سيئا) يقول ابن جنّي في توجيهه لهذه الآية: "يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه **"اِسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ"** وقراءة العامة أقوى معنى؛ وذلك أن (المكر) فيها معرفة لإضافته إلى المعرفة؛ أعنى (السّيّئ)؛ فكأنه قال: والمكر السّيّئ الذى هو عال مستكره مستنكر في النفوس. وعليه قال من بعد: **"وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاّ بِأَهْلِهِ"**، وأبدل "اِسْتِكْباراً" وما بعده من النكرة قبله، وهى هو من قوله: "ما زادَهُمْ إِلاّ نُفُوراً"، وحسن تنكير الاستكبار لأنه أدنى إلى (نفور) مما بعده. وقد يحسن مع القرب فيه ما لا يحسن مع البعد، واعتمد ذلك لقوة معناه بتعريفه، والإخبار عنه بأن مثله لا يخفى، لعظمه وشناعته"[3].

يشهد لهذه القراءة الشاذة الآية التي قبلها، فالآية التي قبلها تعضدها لأنّها جاءت نكرة (استكباراً في الأرض)، أمّا قراءة المكر السّيء؛ فالمكر معرف وهي مضافة إلى اسم معرف وهو السيء، ولما جاءت المكر السيء فهي أقوى لأنّها جاءت معرف مع معرف ومركب إضافي فدلّ هذا على علوّ هذا المكر،

[1] مطلوب أحمد، معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها، ج2، ص282

[2] سورة فاطر، 43.

[3] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، 247

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ولما كان المكر شديد ومخفي ويحاك في النّفوس، جاء معرفا ومضافا. لتكون قراءة العامّة أقوى معنى وأوضح في بيان شدّة المكر في النفوس وغوره فيها.

يشير ابن عطية لتوجيه ابن جنّي شارحا ما أدلى به قائلا: "[...]عضده تنكير ما قبله من قوله اسْتِكْباراً، ويَحِيقُ معناه يحيط ويحل وينزل ولا يستعمل إلا في المكروه، وقوله إِلَّا بِأَهْلِهِ، أي أنه لا بد أن يحيق بهم إما في الدنيا وإلا ففي الآخرة فعاقبته الفاسدة لهم، وإن حاق في الدنيا بغيرهم أحيانا فعاقبة ذلك على أهله [...]" [1]

❖ **قال تعالى:**{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ } [2]

قرأ حطّان بن عبد الله –رحمه الله–: **(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله رسل)** يقول أبو الفتح **–رحمه الله–**: "هذه القراءة حسنة في معناها؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنّبي صلى الله عليه وسلم وإعلام أنه لا يلزم ذمته ممن يخالفه تبعة؛ لقوله تعالى: **"وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ"**، [...] وقوله: **"إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ"**[3]

قرأ الجمهور **(الرسل)** بالتعريف تعظيما لجهود الرسل الذين جاؤوا قبل محمد صلى الله عليه وسلّم، وقرأ حطّان (رسل) بدون لام "ال" مبينا أنّه يتبرئ من كل الذين يخالفون ما جاء به، فهو موضع اختصاص به يقول ابن عطية في الوجهان: "[...] فوجه الأولى تفخيم ذكر الرسل، والتنويه بهم على مقتضى حالهم من الله تعالى، ووجه الثانية أنه موضع تيسير لأمر النبي عليه السلام في معنى الحياة،

[1] **ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص443**

[2] **آل عمران، 144.**

[3] **ابن جنّي، المحتسَب، ج1، ص266**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ومكان تسوية بينه وبين البشر في ذلك، فجيء تنكير "الرسل" جاريا في مضمار هذا الاقتصاد به صلى الله عليه وسلم"[1]

يقول ابن جنّي: "فلما كان موضع اقتصاد به، وفكّ ليد الذمّ عن ذمته، وكان من مضى من الأنبياء عليهم السلام في هذا المعنى مثله-لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله: **"قد خلت من قبله رسل"**. وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير، كما أن التعريف ضرب من الإعلام"[2]

يقول الطنطاوي مضيفا على ما أورده ابن جنّي وابن عطيّة -رحمه الله-: " [...] قصر الموصوف على الصفة، أي قصر محمد صلّى الله عليه وسلّم على وصف الرسالة قصرا إضافيا[...]، تقرير لحقيقة ثابتة، ولأمر مؤكد، وهو أن محمد صلّى الله عليه وسلّم واحد من البشر، وأنه سيموت كما يموت جميع البشر، وأنه ليس له صفة تميزه عن سائر البشر سوى الرسالة التي وهبها الله- تعالى- له، ومنحه إياها، وأن هذه الرسالة لا تقتضي بقاءه أو خلوده، إذ الرسل الذين سبقوه قد أدوا رسالتهم في الحياة كما أمرهم خالقهم ثم ماتوا أو قتلوا."[3]

في قراءة (الرسل) هذا حديث عن مقام النّبوة والتبليغ، وفي قراءة (رسل) في مقام الابتلاء وأنَّه مصيبه ما يصيب البشر، والدعوة لا تنفك عن الابتلاء، كما هي من باب التيسير على النبي صلى الله عليه وسلّم؛ فالقراءتان تبينان مقام الدعوة ومقام الابتلاء.

نستخلص مما عرض سابقا أنّ النظام التركيبي "الذكر والحذف" و "التقديم والتأخير" و "التعريف والتنكير" حيث يزيد من بلاغته المعاني ويوضح الغاية والمقصد، ويقود العقل للتدبر والتأمل في هذا

---

[1] **ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص516**

[2] **ابن جنّي، المحتسب، ج1، ص266**

[3] **محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، [د. تح]، ط1 دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، -الفجالة-، 1997م، ج2، ص282**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الاختلاف، حيث نلمس من قول الشريف الجرجاني بلاغة الحذف دون الذكر، وكذلك تقديم معمول على عامله، يثير عقل المتدبر ووجدان القارئ المتمعن.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الثالث: توجيه ابن جنّي لاختلاف الرسم

المطلب الأول: توجيه اختلاف الزيادة

المطلب الثاني: توجيه اختلاف الرتبة

المطلب الثالث: توجيه اختلاف الإبدال

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثالث: توجيه ابن جنّي اختلاف الرسم

يقصد بالرسم العثماني: "تطلق كلمة "الرسم القرآني" على الكتابة القرآنية التي كتب بها مصحف عثمان، وجاء هذا الرسم مخالفا في بعض الكلمات لما اقتضته قواعد الإملاء وليس متطابقا مع اللفظ المنطوق"[1].

يقول الزركشي-رحمه الله- حول اختلاف الرسم في الكلمات أنّه فيها ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، والحكمة من هذه الاختلافات لحكم خفية، وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي[2][...]، فمن أنواع الاختلافات: الزائد وأقسامه، والناقص وأقسامه[3]

المطلب الأول: توجيه اختلاف الزيادة

أوّلا: زيادة (قد)

قال تعالى: {ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١}[4]

[1] النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، دار عالم القرآن، – حلب–، 1426هـ–2005م، ص155

[2] أشار الزركشي لكتاب بديع وجليل لأبي العباس المراكشي الذي ذكر توجيهات اختلاف الرسم وذكر في مقدمة كتابه: "وبعد فإنه لما كان خط المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمده القارىء في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه قد خالف خط الأنام في كثير من الحروف والأعلام. ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبرة لمن يتذكر وسميته) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (هو لأولي الألباب مفتاح تدبر الكتاب بحول الله تعالى وقوته." (الأزدي، أبو العباس أحمد بن محمد، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تح: هند شلبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان–، 1990م، ص30)

[3] الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ص232–233

[4] سورة القمر، الآية 1.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقول (ابن جني) في زيادة (قد) في قراءة حذيفة "**اقتربت الساعة وقد انشق القمر**" هذا يجرى مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التّشاكّ، أي: قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة، فإذا كان قد انشق–وانشقاقه من أشراطها، وأحد أدلة قربها–فقد توكد الأمر في قرب وقوعها؛ وذلك أن »قد «إنما هي جواب وقوع أمر كان متوقعا، يقول القائل :انظر أقام زيد؟ وهل قام زيد؟ وأرجو ألاّ يتأخر زيد، فيقول المجيب :قد قام، أي: قد وقع ما كان متوقعا"[1].

في قراءة حذيفة زيادة "قد" التي تفيد رفع الشك والظنّ من حصول ما كان منتظر حصوله، ذلك أنّ انشقاق القمر علامة لدنّو اليوم الموعود وقربه، فتكون إضافة "قد" جواب أمر كان متوقع الحدوث، فزيادة المباني بزيادة المعاني فكانت أبلغ ودلّت على رفع الريب والمرية ممّا كان متوقع حصوله.

ورد في باب وانشق القمر وإن يرو آية يعرضوا، **عن ابن مسعود قال: " انشقَّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا"**[2]

ثانيا: زيادة اللام

❖ **قال تعالى:** {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠}[3]

قرأ جمهور القرّاء "إنّما يبايعون الله" بينما في تمام بن عباس بن عبد المطلب أضاف اللام فقرأ "يبايعون لله" يقول **أبو الفتح:** " هو على حذف المفعول؛ لدلالة ما قبله عليه، فكأنَّه قال :إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله، فحذف المفعول الثاني؛ لقربه من الأول، وأنه أيضا بلفظه وعلى

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص347

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ط1، دار السلطانية –مصر–، 1422هـ، ج6، ص142، باب وانشق القمر وإن يرو آية يعرضوا، رقم الحديث 4864

[3] سورة الفتح، الآية 10

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وضعه .وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة:" ثُمَّا يُبايِعُونَ اللهَ"، أي: إنما يفعلون ذلك لله، إلا أنها أفخم معنى من قوله: "لله"، أي: إنما المعاملة في ذلك معه، فهو أعلى لها وأرجح بها"[1].

الآية بدأت **"إن الذين يبايعونك"** ثم تبعتها الآية " **إنّما يبايعون الله"** وقرئت **"لله"** هنا حذف المفعول الثّاني وهو كاف الخطاب؛ فحذفت لقربها من المفعول الأول المذكور في قوله **"إن الذين يبايعونك"**.

حذف المفعول (الكاف) الثاني للدَّلالة على أن المبايعة في الأصل أنَّها لله وحده، وإن كانت في ظاهرها لرسول الله؛ فأثبتنا المفعول الأول لأنَّ الرَّسول هو المبلغ، وهو الوسيلة بين الله وخلقه، وحذفنا المفعول في الثاني لأنَّ المبايعة تمت مع رسول الله في الأول، أما الآن فهي خالصة لله وحده.

جاءت قراءة يبايعون لله بمعنى أنّ كل ما يفعلونه خالص لله تعالى وحده، مثل قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" يقول **الطنطاوي** موضحا ثبوت مطلقية الحمد في الآية الكريمة-رحمه الله-: " الآية الكريمة قد قررت بصراحة ووضوح ثبوت الثناء المطلق الذي لا يحد لله- تعالى- وإنه ليس لأحد أن ينازعه إياه-سبحانه- هو رب العالمين"[2].

ثانيا: زيادة لهن

❖ قال تعالى:{ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ } [3]

أضاف ابن عباس وسعيد بن جبير "لهنّ" حيث قرأ **"من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم"** يقول أبو الفتح: " اللام في "لهن" متعلقة بـ "غفور"؛ لأنها أدنى إليها؛ ولأنّ فعولا أقعد في التعدي من فعيل، فكأنه قال: فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن. ويجوز أن تكون أيضا متعلقة ب "رحيم"؛ وذلك أن ما لا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر، ألا تراك تقول: هذا مارّ بزيد أمس، فتعمل اسم

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص324

[2] طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص18

[3] سورة النور، الآية، 33.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفاعل وهو لما مضى؛ لأن هناك حرف الجر، وإن كنت لا تعديه فتنصب به وهو لما مضى؟ فكذلك يجوز تعلق اللام في "لهن" بنفس "رحيم"، [...]"[1]

زيادة "لهنّ" في هذه الموضع في قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير؛ فتعلّقت بالمغفرة لهؤلاء النّسوة اللاتي أكر هنّ على ارتكاب المعصية، وقيل يجوز أنّها تعلّقت برحمة الله أي يرحم الله من أكرهنَّ ثم يغفر لهن لأنّ الله تعالى لا يحاسب المكرَه وهذا ما وجدناه ف عدّة تفاسير لهذه القراءة الشاذة، يضيف ابن جنّي ما زاد جمال هذه الآية قائلا: " [...]ويحسّن ذلك هنا أيضا شيء آخر، وهو أن الرحمة كأنها أسبق رتبة من المغفرة؛ وذلك أنه "سبحانه" إنما يرحم فيغفر، فكأن رتبة الرحمة أسبق في النفس من رتبة المغفرة؛ فلذلك جاز، بل حسن تعليق اللام في "لهن" بنفس "رحيم" وإن كان بعيدا عنها؛ لما ذكرناه من كون الرحمة سببا للمغفرة، فإذا كانت في الرتبة قبلها معنى حسن أن تكون قبلها لفظا أيضا[...]"[2]

نفهم من خلال تفسير ابن جنّي أنّ ما زاد من جمالية الآية ويأسر العقل المتدبّر في عذوبتها أنّ رحمة الله عزوجل بعباده تسبق مغفرته لهذا قلنا علّقت اللام برحيم رغم بعدها عنها فيؤكد أبو الفتح أنّ رحمة الله سبب في مغفرته وتجاوزه عن خلقه.

قرئت من بعد "**إكراههنَّ لهن غفور رحيم**"؛ فزيدت لهنَّ لأنَّ المغفرة والرحمة لهن فهن مكرهات والإثم واقع على المكره حتى لا يتوهم أن المغفرة والرحمة شاملة للمكرِه فهذه من لطائف الشاذّ الذي زاد من توضيح المقصد الإلاهي، يقول الطّاهر اِبن عاشور: "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ دَلِيلُ جَوَابِ الشَّرْطِ إِذْ حُذِفَ الْجَوَابُ إِيجَازًا وَاسْتُغْنِيَ عَنْ ذِكْرِهِ بِذِكْرِ عِلَّتِهِ الَّتِي تَشْمَلُهُ وَغَيْرَهُ .وَالتَّقْدِيرُ :فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِأَمْثَالِهِنَّ مِمَّنْ أُكْرِهَ عَلَى فِعْلِ جَرِيمَةٍ."[3]

[1] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص151

[2] المصدر نفسه، ج2، ص152

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج18، ص228

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ورد في الكشاف تفسير للآية بالقراءة الشاذة فكان إضافة لهن تعني أنّ الله يرحمهن ويغفر لهنّ: "وفي قراءة ابن عباس :لهن غفور رحيم .فإن قلت :لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهنّ، لأن المكرهة على الزنى بخلاف المكره عليه في أنها غير آثمة"[1].

يذكر الشنقيطي –رحمه الله– (**ت. 1393هـ**) "وَأَظْهَرُهَا أَنَّ الْمَعْنَى غَفُورٌ لَهُنَّ لِأَنَّ الْمُكْرَهَ لَا يُؤَاخَذُ بِمَا أُكْرِهُ عَلَيْهِ، بَلْ يَغْفِرُهُ اللَّهُ لَهُ لِعُذْرِهِ بِالْإِكْرَاهِ، [...] وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، ذَكَرَهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ، وَذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا–"[2]

يُبيّن الشنقيطي أنَّ غفور رحيم تعود على المُكرَهات، ذلك أنَّ المكرَه معذور بالإكراه فهو إلى المغفرة والرحيم أقرب. وقد قوَّى الشنقيطي هذا التوجيه بقراءة عبد الله بن مسعود وجابر وابن جبير؛ فكان التوجيه أبلغ.

المطلب الثاني: توجيه اختلاف الرتبة

نقصد باختلاف الرتبة تغيير مكان اللفظين تقديما وتأخيرا على غير ما تناولناه في التقديم والتأخير بناء على الحركات الإعرابية، وهذا لا يكون إلا في القراءات الشاذة التي يختلف فيها الرسم عن مصحف عثمان رضي الله عنه المعتمد

ومن النماذج التي وجهها (ابن جني) في كتاب "المحتَسب":

❖ قال تعالى:{ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ } [3]

[1] الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف، ج3، ص240

[2] الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [د. ط]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان–، 1415هـ –1995م، ج5، ص532

[3] سورة ق، الآية 19

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يذكر أبو الفتح في هذا الموضع أنّ أبي بكر رضي الله عنه ما تلفظ به عند خروج نفسه **"وجاءت سكرة الحق بالموت"** وقرأ بها سعيد بن جبير وطلحة بخلاف ما قرأ به الباقون **" وجاءت سكة الموت بالحق"** يقول ابن جنّي: "لك في هذه الباء ضربان من التقدير: إن شئت علقتها بنفس "جاءت"، كقولك: جئت بزيد أي: أحضرته وأجأته وإن شئت علقتها بمحذوف، وجعلتها حالا، أي: وجاءت سكرة الحق ومعها الموت، [...] ومثله قول الله تعالى:" فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ"، أي: وزينته عليه[...]"[1]

اِنطلاقا من رأي أبي الفتح؛ فإنّ التفسير اللّغوي لهذه الآية على وجهين، الأول قراءة العامة، فإنّ الباء تعلّق بالإتيان والإحضار وكأننّا نقول جئت بالحق، وقراءة طلحة وسعيد جئت بالموت، والوجه الآخر عُلّقت بمحذوف وجعلناها حالا فكأننا نقول وجاءت سكرة الحق ومعها الموت.

يذكر **عبد الكريم يونس الخطيب(ت. 1390هـ)** معنى كلا من القراءتين: "[...]وقوله تعالى **"بِالْحَقِّ"** متعلق بالفعل **"جاء"** أي جاءت سكرة الموت محملة بالحق، الذي غاب عن هذا الإنسان الذي لا يؤمن باليوم الآخر [...]، **"وجاء سكرة الحق بالموت"** ويكون المعنى على هذا، وجاءت سكرة الحق بالموت الذي كان يحيد عنه هذا الإنسان، والذي كان في حياته غير مقدر أنه سيموت **"يحسب أنَّ ماله أخلده"** فهو لهذا غافل عن الموت"[2]

في قراءة **"وجاءت سكرة الموت بالحق"** تقدمت الموت على الحق، ذلك أنَّ الموت باب الآخرة ومنه يرى الإنسان أعماله وجزاءه، أمَّا قراءة **"وجاءت سكرة الحق بالموت"** أي أن الحق الذي يجب أن يعتقده الإنسان أنه صائر إلى الموت، آيل إليه لا محالة فيجب أن يستعد له.

فتقديم الموت على الحق **(وجاءت سكرة الموت بالحق)** لبيان حال الآخرة وما ينتظره الإنسان، وتقديم الحق على الموت **(وجاءت سكرة الحق بالموت)** لبيان ما يجب أن يكون عليه الإنسان في الدُّنيا من اتِّباع الحق؛ لأنَّ الموت نهايته لا مفر منه.

---

[1] **ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص332-333**

[2] **الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، [د. ط]، دار الفكر العربي -القاهرة-، [د. ت]، ج13، ص480**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يلتقي الزمخشري مع قول (ابن جنّي)، مسهبا في بيان بلاغة وقوة القراءتين يقول الزمخشري-رحمه الله: " [...] سكرة الحق بالموت، على إضافة السكرة إلى الحق والدلالة على أنّها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له، وأنها حكمة، والباء للتعدية، لأنها سبب زهوق الروح لشدتها، أو لأنّ الموت يعقبها، فكأنها جاءت به .ويجوز أن يكون المعنى: جاءت ومعها الموت. وقيل سكرة الحق سكرة الله، أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا[...]"[1]

ويقول حول قراءة العامة: "وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله. أو حقيقة الأمر وجلية الحال: من سعادة الميت وشقاوته .وقيل :الحق الذي خلق له الإنسان، من أن كل نفس ذائقة الموت. ويجوز أن تكون الباء مثلها في قوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ أي وجاءت ملتبسة بالحق، أي: بحقيقة الأمر. أو بالحكمة والغرض الصحيح"[2]

تفسير الزمخشري لقراءة العامة يبين ما أراد أبو الفتح الوصول إليه حين فصّل في الكشاف وأحضرت سكرة الموت أي أتت وأجلبت السكرة التي وعد الله بها رسله وعباده، وهي ما يؤول إليها كل إنسان أي ظاهر الحال من سعادة أو شقاوة وذلك بعد الموت كما بين أنّ السكرة جاءت متلبسة بتلك الحقيقة التي أشار إليها آنفا والتي هي مصير كل مخلوق.

يقول أبو الفتح: "[...] فإن قلت :فكيف يجوز أن تقول: جاءت سكرة الحق بالموت، وأنت تريد به: وجاءت سكرة الموت بالحق، فيا ليت شعرى أيتهما الجائية بصاحبتها؟. قيل :لاشتراكهما في الحال، وقرب إحداهما من صاحبتها صار كأن كل واحدة منهما جائية بالأخرى؛ لأنهما ازدحمتا في الحال، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتها، كما يقول، الرجلان المتوافيان في الوقت الواحد إلى المكان كل واحد منهما لصاحبه :لا أرى أأنا سبقتك، أم أنت سبقتني؟"[3].

[1] الزمخشري، الكشّاف، ج4، ص386

[2] المصدر نفسه، ج4، ص386

[3] ابن جنّي، المحتسب، ص333

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القراءتان تشتركان في الحال وهو (**الموت**) الذي فيه الحق، فالحق يأتي بالموت، والموت يأتي بالحق؛ فكلاهما جائية بالأخرى؛ فهذا إن دلّ على شيء دلّ على قوة بلاغية وجزالة لغوية عذبة.

المطلب الثالث: توجيه اختلاف الإبدال

ونعني به إبدال كلمة بكلمة بما يخالف رسم المصحف، وقد تكون حرفا، أو اسما أو فعلا

قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩}[1]

قرأ ابن عباس وعكرمة وابن يعمر ويزيد البربري وغيره **"فأعشيناهم"** يقول ابن جنّي: " هذا منقول من عشى يعشى: إذا ضعف بصره فعشى وأعشيته، كعمى وأعميته .وأما قراءة العامة: "فأغشيناهم" فهو على حذف المضاف، أي: فأغشينا أبصارهم: جعلنا عليها غشاوة. وينبغى أن يعلم أن "غ ش ى" يلتقي معناها مع "غ ش و" وذلك أن الغشاوة على العين كالغشى على القلب، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو، وما على القلب بالياء، من حيث كانت الواو أقوى لفظا من الياء، وما يبدو للناظر من الغشاوة على العين أبدى للحس مما يخامر القلب؛ لأن ذلك غائب عن العين، وإنما استدل عليه بشواهده لا بشاهده ومعاينه[2].

أغشيناهم من (**غشو**) بالواو وهي أقوى من الياء في النطق وأغشيناهم من (**العشي**) وهو ضعف البصر، فلما ضعفت أبصارهم عن إبصار الحق، صدت قلوبهم عن قبوله وغشيها الرَّان.

يقول ابن عطيّة: " **"فأعشيناهم"** بالعين غير منقوطة، ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من العشى أي أضعفنا أبصارهم والمعنى فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ رشدا ولا هدى"[3]

[1] سورة يس، الآية 9

[2] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص250

[3] ابن عطيّة، المحرر الوجيز، ج4، ص447

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أضاف الطاهر اِبن عاشور –رحمه الله–: "وَالْإِغْشَاءُ: وَضْعُ الْغِشَاءِ. وَهُوَ مَا يُغَطِّي الشَّيْءَ. وَالْمُرَادُ: أَغْشَيْنَا أَبْصَارَهُمْ، فَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ مُضَافٍ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ وَأَكَّدَهُ التَّفْرِيعُ بِقَوْلِهِ: فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ لِإِفَادَةِ تَقَوِّي الْحُكْمِ، أَيْ تَحْقِيقِ عدم إبصارهم."[1]

❖ قال تعالى: {وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨}[2]

قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيره **"والشمس تجرى لا مستقرَّ لها"** يقول ابن جنّي: " ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أن "لا" هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيا عاما؛ وذلك أنها جواب سؤال عام، فقولك :لا رجل عندك، جواب :هل من رجل عندك؟ فكما أن قولك :هل من رجل عندك سؤال عام، أي: هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: **"لا مستقرّ لها"** نفى أن تستقر أبدا، ونحن نعلم أن السّموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلا، فاستقرت مما كانت عليه من السير .ونعوذ بالله أن تقول :إن حركتها دائمة [...]"[3].

في قراءة لمستقر لها تدل على حال نهاية الشمس في الآخرة، وقراءة لا مستقر لها تدل على حالها في الدنيا؛ فالقراءتان تدلان على حالة الشمس الدنيوية والاخروية فلا تناقض بين القراءتين في الدَّلائل البلاغية وهي بيان حال الشيء في الزمنين.

يقول **الزمخشري**–رحمه الله–: " [...] على أنّ لا بمعنى ليس ذلِكَ الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الأفهام في استنباطه. ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور، المحيط علما بكل معلوم"[4]

[1] اِبن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص352

[2] سورة يس، الآية 38

[3] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، 257

[4] الزمخشري، الكشاف، ج4، ص14

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

❖ قال تعالى:{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧} [1]

يقول ابن جنّي في المحتسب أنّ ابن عباس قرأ " حتى تسلّموا أو تستأذنوا": [...]"تستأنسوا" هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأنس، كما أن "تستأذنوا" إنما معناه تطلبوا الإذن. فأما قولهم: قد استأنست بفلان فليس من هذا، إنما ذاك معناه أنست به، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه. وأنس في هذا واستأنس كسخر واستسخر، وهزئ واستهزأ، وعجب واستعجب، وقرّ واستقر، وعلا واستعلى"[2] .

قرئت تستأنسوا وهو مقدم الاستئذان والاستئذان مقدم الدخول، الاستئناس يكون قبل القدوم على المضيف أمّا الاستئذان يكون عند القرب منه. ولا يكون استئذان إلا باستئناس، الاستئناس يطرق الأرواح لقبول الضيف، والاستئذان يطرق الأبواب لدخوله.

يرى **محمد الأمين الهرري (ت 1441هـ)** أنّ الاستئناس من الاستئذان إذ يقول: " **"حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا"**؛ أي :حتى تستأذنوا الدخول ممن يملك الإذن من أصحابها، وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا، وحتى يؤذن لكم. [...] مأخوذ من الاستئناس، بمعنى الاستسلام من آنس الشيء إذا أبصره مكشوفًا فعلم به، فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يؤذن له أو لا. ومن الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش، لما أن المستأنس مستوحش، خائف أن لا يؤذن له، فإذا أذن له.. استأنس [...]"[3]

نلاحظ أنّ محمد الأمين يرى أنّه جاء لفظ "الاستئناس" والمراد الاستئذان فالإنسان يكون مستوحشا عند الاستئذان خائفا من الردّ فإذا جاءه القبول شعر بالأنس.

[1] سورة النور، الآية 27

[2] ابن جنّي، المحتسَب، ج2، ص151

[3] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، [د. تح]، ط1، دار طوق النجاة، بيروت –لبنان–، 1421هـ –2001م، ج19، ص277

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القراءاتان تكمّلان معنى كل منهما يقول محمد الأمين: " فيؤول المعنى إلى أن يؤذن لكم، فهو من باب الكناية، حيث ذكر الاستئناس اللازم وأريد الإذن الملزوم"[1].

نستنتج أنّ توجيه اختلاف الرسم يحمل دقائق ورقائق بلاغية، ومعاني جليلة، فكل زيادة في اللفظ تزيد في الدلالة، واختلاف الرتبة الذي نجده فقط في القراءات الشاذة يبيّن قوة وشجاعة اللغة العربية، وكذلك الإبدال الذي يخالف الرسم كلفظتي "غشى" "وعشى"، حيث يقدّم إضافة لغوية وبلاغية وهذا ما لمسناه من توجيهات ابن جنّي.

خلاصة الفصل الثّاني:

خلاصة القول: إنَّ ابن جنّي قدّم نكتا بلاغية فريدة، وشذرات جمالية عذبة، يلمسها المتأمل والمتدبّر في نماذجه المميّزة التي اختارها في كتابه المحتسب، فنجده قد أبدع في توجيهه لاختلاف الألفاظ حين أبرز بلاغة توجيه الاختلاف الإعرابي، والاختلاف الصرفي، فهذا التغاير يستفيض أبلغ المعاني والدلالات ويستكنه أجلّ الاستدلالات البلاغية، وكذلك توجيهه لاختلاف التراكيب "الذكر والحذف" و "التقديم والتأخير" و "التعريف والتنكير" وكثيرا ما يذكر تكرار حذف المفعول وغيره ويذكر المعنى الذي يحدثه في الجملة، دون أن ننسى أنّه وجّه الرسم القرآني الذي يخفي جماليات ويطلعنا على معاني جديدة.

[1] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص278

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

خاتمة

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبرحمته تنزّل البركات، وبقدرته تجاب الدّعوات، وبعلمه وحكمته تبلّغ الرسالات؛ وبفضله وصلنا في ختام بحثنا بعد هذه الرحلة الشيّقة والشاقة نسجل النتائج التالية:

1- القراءات القرآنية وتوجيهاتها جزء مهم في إبراز بلاغة القرآن الكريم.

2-ابن جنّي من أسبق اللغويين الذين اهتموا بدراسة القراءات الشاذة وتوجيهها نحويا وصرفيا وبلاغيا مما أدّى إلى إثراء اللغة.

3-ترك ابن جنّي لمسة مميّزة وفريدة في درس توجيه القراءات القرآنية حيث استفاض وبرع في تحليله لأهمّ ما انتقى من الاختلافات القرائية وبيان ما تحمله في طيّاتها من معاني مرهفة، ومدى بلاغة كل قراءة عن أخرى.

4- تفرّد ابن جنّي في توجيهه للقراءات الشاذّة، حيث إنّ هذا التوجيه غطّى جميع النواحي اللغوية والنحوية والصرفية وحتى الصوتية منها، وذلك لتمتعه بتذوق لغوي عال ودقيق، بدى من خلال تعليقاته، وهو بذلك يكشف عن نُقلة كبيرة وبديعة للقراءات الشاذة من حيّز السكون والخمود، إلى ساحة الدّراسة والكشف عن لغة القرآن وبلاغتها.

ومن أهمّ التوصيات التي يمكننا أن نوجهها لكلّ باحث:

1-اعلم أنَّ القرآن الكريم مليء بالأسرار المكنونة والدرر المكتنزة، تجعل الإنسان شغوفا باكتشاف ما عذب في معانيه ولطف في مبانيه.

2- صب المزيد من الاهتمام بهذا العلم الجليل، الذي يهتم بمعاني القرآن الكريم.

3- المزيد من التوسع في التوجيهات البلاغية التي ذكرت في كتاب المحتسب.

4-توجيه الاهتمام بهذا الكتاب الذي لم يعط له حقه في البحث خاصة الجانب البلاغي.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفهارس العلميّة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
{فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠}	220	51
{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩}	199	52
{يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠}	40	55
{وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧}	237	59
{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١}	31	73
آل عمران		
{وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦}	176	58
{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ }	144	81

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المائدة		
{فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾}	52	71
الأعراف		
{فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾}	118	78
يوسف		
{ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾}	12	50
{يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾}	87	65
الحجر		
{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾}	9	ب
النور		
{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾}	43	65
{ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾}	33	86
الشعراء		
{وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾}	19	62
النمل		
{فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾}	8	61

الرّوم		
{فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾}	17	76
فاطر		
{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾}	32	72
{ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾}	43	80
يس		
{وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾}	9	91
{وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾}	38	92
الصافات		
{فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾}	177	69
الزمر		
{وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾}	69	63
الجاثية		
{وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾}	28	48

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الأحقاف		
{قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩}	9	75
الفتح		
{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٠}	10	75
{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٠}	10	85
ق		
{يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠}	30	70
{ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ }	19	89
النجم		
{وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧}	37	56
القمر		
{ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ }	1	84
المجادلة		
{ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦}	16	77

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
انشقَّ القمر على عهد	عبد الله بن مسعود	85

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- **مصحف المدينة النبوية للنشر المكتبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، 1443هـ، نسخة 2.6.**

1- المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر -بيروت-، 1414هـ.
2. ابن القيم، الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، دار الرسالة، 1430هـ-2009م، بيروت - لبنان-.
3. ابن جزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، مكتبة القدسي، الأزهر بشارع رقعة القمح -القاهرة-، 1350هـ.
4. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ -1999م.
5. ابن جزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر،[د. ط]، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار أدب الحوزة، -إيران- 1405هـ.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، [د. ط]، الدار التونسية للنشر، 1984م
1. ـ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: د.إحسان عباس، [د. ط]، دار صادر بيروت، 1900م.
2. ابن الأنباري، كمال الدّين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: الدكتور إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار الأردن-الزّرقاء-، 1405هـ-1985م.
3. ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د. ت].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

4. ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي نجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط2، [د.ت]، دار محمد بشير الأدبي.
5. ابن زنجلة، أبو زرعة أحمد بن محمد، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، 1478هـ -1997م.
6. ابن وهب أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، [د. ط]، مكتبة الشباب، -القاهرة-، 1389هـ -1969م.
7. ابن عطية، ابو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز، تح: مجموعة من الباحثين، ط1، 1436هـ - 2015م -قطر-، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
8. الأزدي، أبو العباس أحمد بن محمد، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تح: هند شلبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان-، 1990م.
9. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسي القرآن العظيم والسبع المثاني، [د. ط]، دار التراث العربي، بيروت لبنان، [د. ت].
10. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ط1، دار السلطانية -مصر-، 1422هـ.
11. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3.
12. الجوهري، أبو نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، سنة 1990.
13. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، [د. ط]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ -1993م.
14. الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، [د. ط]، دار الفكر العربي -القاهرة-، [د. ت].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

15. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، [د. تح]، دار الفكر (دمشق – سورية)، 1411هـ - 1991م.
16. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار ابن الجوزي، –مصر–، 2013م.
17. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1958م.
18. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى، الحلبي، 1376هـ-1957م.
19. الزمخشري، الكشاف، ط3، دار الريان للتراث بالقاهرة، 1408هـ.
20. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف، ط3، 2009م، 1430هـ، دار المعرفة بيروت–لبنان.
21. السعدي، عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلّا اللّويحق، [د. ط]، مكتبة المعارف–الرياض–، [د. ت].
22. السيوطي، جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1429هـ -2008م دمشق –سوريا–.
23. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، [د.ط]، دار الفضيلة القاهرة.
24. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي الخواطر، [د. ط]، مطابع أخبار اليوم، [د. ت].
25. شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التّفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، [د. ط]، دار المطبوعات الحديثة، –جدّة–.
26. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [د. ط]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان–، 1415هـ -1995م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

27. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، القاهرة، 1422هـ - 2001م.

28. طه درّة، محمد علي، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ط1، دار ابن كثير -دمشق-، 1430هـ - 2009م.

29. الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، [د. ت].

30. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، -مكة المكرمة-.

31. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ -1964م.

32. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي، معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون،[د. ط]، دار الفكر 1399هـ - 1979م.

33. القسطلاني، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، [د. ط]، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشيف الأمانة العامة الشؤون العلمية، -المملكة العربية السعودية-.

34. القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت .1406هـ- -1982م.

35. المتنبي، أبو الطيب، ديوان المتنبي،[د.ط]، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ - 1983م

36. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، [د. تح]، ط1، دار طوق النجاة، بيروت -لبنان-، 1421هـ -2001م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

37. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، [د. تح]، ط1 دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، -الفجالة-، 1997م.
38. مكي بن أبي طالب حموش القيسي،الإبانة عن معاني القراءات، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، [د. ط]، دار النّهضة، -مصر-،[د. ت].
39. الهمذاني، المنتجب، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع -المدينة المنورة-، 1427هـ -2006م.
40. اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: د. عبد المجيد دياب، ط1، 1406هـ -1986م.
41. اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم تح: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، ط1، بالدار البيضاء -المغرب-، 1401هـ -1981م.

2- المراجع:

1. ابن عبد الغفار الفارسي، أبي علي الحسن، الحجّة للقرّاء السّبعة، حققه بدرالدين قهوجي وأحمد يوسف الدّقاق، [د. ط]، دار المأمون للتّراث دمشق-بيروت-.
2. أحمد، سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، [د. ط]، مكتبة الآداب القاهرة.
3. إبراهيم، أنيس، في اللهجات العربية، [د. ط]،مكتبة الأنجلو، القاهرة-مصر-.
4. بازمول محمد، القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، جامعة أم القرى وأصول الدين 1412هـ-1413هـ.
5. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان-، 1393هـ -1973م.
6. بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، المملكة العربية السعودية،كلية الدعوة وأصول الدين، [د. ط]، دار الهجرة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

7. حبنّكة الميداني، عبد الرّحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم دمشق، 1416هـ-1996م.
8. الزعبلاوي، صلاح الدّين، دراسات في النحو، [د. ط]، موقع اتحاد كتاب العرب، [د. ت].
9. السبت، خالد بن عثمان، مختصر في قواعد التفسير، [د. ت]، ط1، دار ابن القيم، 1426هـ - 2005م.
10. الصغير، محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، [د.ط]، دار الفكر دمشق سورية، 1999م.
11. عتر، نور الدّين، علوم القرآن الكريم، الدكتور، مطبعة الصباح -دمشق-، ط1، 1404هـ-1983م.
12. قميحة، مفيد محمد، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.
13. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، ط1، الدار العربية للموسوعات،1427هـ - 2006م.
14. النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، دار عالم القرآن، – حلب-، 1426هـ -2005م.
15. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، [كُتبَتْ مقدمتُها 1329هـ-1972م] وصورتها دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت.

3-الرسائل والمجلات:

1. قابة عبد الحليم، أطروحة القراءات القرآنية والتواتر، رسالة دكتوراه تخصص اللغة والدّراسات القرآنية، 2007-1428.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	-
شكر وتقدير.....	-
مقدمة.....	أ - ط
الفصل الأوّل: مفاهيم الدراسة	
مدخل.....	10
المبحث الأوّل: مفهوم القراءات القرآنية.....	12
المطلب الأول: القراءات في مفهومها اللّغوي والاصطلاحي.....	12
المطلب الثاني: أقسام القراءات القرآنيّة.....	17
المبحث الثاني: مفهوم توجيه القراءات.....	24
المطلب الأوّل: توجيه القراءات القرآنية ومفهومه اللغوي والاصطلاحي.....	24
المطلب الثاني: أقسام توجيه القراءات.....	26
المبحث الثالث: ابن جنّي وكتابه المحتسب.....	32
المطلب الأول: التعريف بابن جنّي.....	32
المطلب الثاني: التعريف بكتاب المحتسب في تبيين شواذّ القراءات.....	38
خلاصة الفصل الأول.....	44
الفصل الثّاني: نماذج تطبيقية لتوجيه ابن جنّي البلاغي للقراءات الشاذّة في كتاب "المحتسب"	
مدخل.....	46
المبحث الأول: توجيه ابن جنّي لاختلاف الألفاظ.....	48
المطلب الأول: توجيه الاختلاف الإعرابي.....	48
المطلب الثاني: توجيه الاختلاف الصرفي.....	55
المطلب الثالث: نماذج متفرقة.....	65
المبحث الثاني: توجيه ابن جنّي لاختلاف التراكيب	68
المطلب الأول: توجيه اختلاف الحذف.....	68

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المطلب الثاني: توجيه اختلاف التقديم والتأخير.....	78
المطلب الثالث: توجيه اختلاف التعريف والتنكير.....	80
المبحث الثالث: توجيه ابن جنّي لاختلاف الرّسم.....	84
المطلب الأول: توجيه اختلاف الزيادة.....	85
المطلب الثاني: توجيه اختلاف الرتبة.....	89
المطلب الثالث: توجيه اختلاف الإبدال.....	92
خلاصة الفصل الثّاني.....	95
خاتمة.....	96
الفهارس العلمية	
فهرس الآيات القرآنية.....	99
فهرس الأحاديث النبوية.....	102
فهرس المصادر والمراجع.....	103
فهرس الموضوعات.....	110
ملخص البحث.....	-

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ملخص البحث

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تعرّفنا في بحثنا على لغويّ حاذق عبقريّ سار على نهج شيخه المعروف في ساحة النحو والصرف والقراءات القرآنيّة؛ حيث اقتفى أثره في التوجيه للقراءات؛ بل وحقّق ما كان يأمل أن ينجزه وهو الاحتجاج للقراءات الشاذة؛ فألّف مؤلفه الضخم "المحتسب"، الذي انتقى فيه أحسن الوجوه، وأبدع في تحليلها؛ وقد اخترنا في هذه الدراسة بعضاً من النّماذج التي اهتمت بالتوجيه البلاغي؛ فقمنا بشرحها والتعليق عليها، استنادا واعتمادا على أقوال المفسّرين، ومختلف الكتب المؤلفة في العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، وكلّ هذا كان بعد تقديم فصل نظريّ حول المفاهيم الأساسيّة للموضوع، من تعريفات، وترجمة لصاحب الكتاب، وفي الأخير توصلنا بفضل الله إلى بعض النتائج المهمة التي عرضناها في الخاتمة.